نماذج من الفخاخ السياسية

يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول

١٣٩

الوعـــــي

العدد (١٣٩) – السنة الثانية عشرة – شعبان ١٤١٩هـ كانون الأول ١٩٩٨م

اتهامات فتحي يكن أمام الحقائق (١)

تحويل القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام

المسألة الكردية في دائرة الضوء

صفات رجال الدولة الإسلامية (٢)

الجديد في النظام العالمي

﴿أفنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون﴾

AL-WAIE

الوعي

السنة الثانية عشرة – ١٣٩

جامعية – فكرية – ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
برخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المراسلات

ص.ب ١٣٥٠٩٩
شوران – بيروت
لبنان

ثمن النسخة

لبنان	:	١٠٠٠ ل.ل.
النمسا	:	٣ شلن
أميركا	:	٢,٥٠ دولار أميركي
كندا	:	٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا	:	٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	:	١ جنيه إسترليني
السويد	:	١٥ كورون سويدي
الدانمرك	:	١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	:	٥٠ فرنك بلجيكي
سويسرا	:	٢ فرنك سويسري
ألمانيا	:	٢٠ شلن
باكستان	:	دولار أميركي
تركيا	:	دولار أميركي
اليمن	:	٣٠ ريالا

اقرأ في هذا العدد (١٣٩)

ص

- كلمة الوعي: المسألة الكردية في دائرة الضوء ٣
- اقامات فتحي يكن أمام الحقائق (١) ٦
- نماذج من الفضاح السياسية ١٤
- مع القرآن الكريم: تحويل القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام ١٦
- أخبار المسلمين في العالم ١٨
- في رحاب السيرة النبوية الشريفة: الهجرة إلى المدينة المنورة ٢١
- الجديد في النظام العالمي ٢٣
- ﴿أفتجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون﴾ ٢٧
- صفات رجال الدولة الإسلامية (٢) ٢٨
- كلمة أخيرة: كلمة السر الديمقراطية ٣٥

إلى السادة الكتاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم ووضع خط تحت جميع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في بيروت.

عناوين المراسلين

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: ٣٠١٥١٣
D ١٠٧٤٩ Berlin
Germany

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box ٣٨٤
Punchbowl ٢١٩٦
NSW - Australia

England
AL - WAIE
P.O.Box ٢٦٢٩
London N٩ ٩UW
U.K

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box ١٢٨٦
٢٣٠٠ KBH. S
Danmark

كندا : Canada
AL - WAIE
٢٣٧٦ Eglinton Ave. East
P.O.Box # ٤٥٥٣
Scarborough, ONT. M١K ٢PO

اليمن
Mr. M. Amer
P.O Box:
١١٦١٠
Sanaa - Yemen

النمسا
S. HASSAN
P.O.Box ٨٢
A - ١١٢٧ WIEN
Austria (Vienna)

أميركا U.S.A
AL - WAIE
P.O.Box ٣٧٩٣٢
MILWAUKEE, WI.
٥٣٢٣٧

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعي

المسألة الكردية في دائرة الضوء

تصدرت المسألة الكردية في الآونة الأخيرة الأحداث، وذلك بعد أن أخرجت سوريا عبد الله أوجلان رئيس حزب العمال الكردستاني إلى روسيا، وخرج الكثير من عناصره إلى شمال العراق؛ وقد حاول الحزب الشيوعي الروسي منحه حق اللجوء السياسي، وقد صوّت البرلمان الروسي على الموافقة على ذلك إلاّ أن الرئيس الروسي استعمل صلاحياته في نقض القرار، فانتقل أوجلان إلى إيطاليا حيث تربطه علاقة خاصة برئيس وزرائها داليما، ومعلوم أن إيطاليا من أكثر الدول الأوروبية تعاطفاً مع الأكراد، وسبق أن فتحت أبواب مجلسها التشريعي ليعقد الأكراد مؤتمراً لهم فيه. وقد تم إدخال أوجلان إلى المستشفى العسكري تمهيداً للبت في أمر منحه اللجوء السياسي في إيطاليا. وقد هللت الحكومة التركية لحجز أوجلان في إيطاليا، وأخذت تحضّر الملفات القضائية لتقديم طلب استرداده من إيطاليا، ولكن إيطاليا تصرفت منذ البداية بحزم تجاه الموضوع وأعلنت أنها لن تسلم أوجلان إلى تركيا لأنها لا تزال تطبق عقوبة الإعدام. فقد أعلن داليما في ١١/١٧ أمام البرلمان الإيطالي: «إن الموقف الذي أبديناه حول مسألة عبد الله أوجلان يوافق قوانيننا وتاريخنا وقيمنا» وقد اعتبر رئيس وزراء إيطاليا «أن الحدث فرصة لإيجاد حل سلمي للنزاع الطويل والدامي» وأكد على «حل القضية الكردية بطريقة سلمية وليس عسكرية على أساس رفض العنف والاعتراف بحقوق الشعب الكردي وحق تركيا في ضمان أمنها». وقد دعمت أميركا طلب تركيا استرداد أوجلان باعتباره إرهابيا في تصنيفاتها، كما سبق ودعمت المطالبة التركية لسوريا بتسليم أوجلان أو ترحيله، ولكن أميركا عادت فعدلت عن موقفها، وطالبت بمحاكمة أوجلان أمام محكمة دولية.وقد تم حشد الأكراد في أوروبا في مسيرات ومظاهرات واعتصامات، وتم تسليط الأضواء من قبل وسائل الإعلام الأميركية والغربية على هذه الاحتجاجات بحيث انتقلت القضية من قضية فرد هو عبد الله أوجلان إلى قضية شعب يطالب بحقوقه، ومن موضوع محاكمة أوجلان إلى محاكمة تركيا لهضمها حقوق مواطنيها الأكراد.

وفي هذه الأثناء تم تقديم أوجلان كرجل سلام، وأعلن أنه قرر التخلي عن الكفاح المسلح، (وكان في الصيف الفائت اتخذ قرارا بوقف العمليات العسكرية من جانب واحد، ولكن عسكر تركيا رفضوا التجاوب مع هذا القرار)، وطرح مشروع سلام طالب فيه المجتمع الدولي بالعمل على فتح حوار سياسي بين حركته وتركيا وتحت إشراف الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي وركز في مشروعه على حقوق الإنسان، وقبل بالحكم الذاتي للأكراد، وبعدم المس بالسيادة التركية. وقد خاطب أوجلان البابا، ومدح الكنيسة الكاثوليكية، وأعلن أن حركته تسعى إلى حل تفاوضي لتسوية القضية الكردية. ورد رئيس مجمع الكنائس الشرقية على رسالته ردا إيجابيا فقال: «إن الشخص الذي يناضل من أجل أفكاره السياسية يحق له الحصول على اللجوء».

أما ألمانيا، فبعد أن فكرت بتقديم طلب استرداد لعبد الله أوجلان إلى إيطاليا، عادت وتراجعت تحت ضغط الأكراد الموجودين بكثرة في ألمانيا وأوروبا. وهكذا، بعد أن ظنت قيادة العسكر في تركيا أن مسألة أوجلان وحزب العمال الكردستاني صارت في طريق التصفية، واعتبر رئيس وزرائها ونائبه توقيف أوجلان حدثا تاريخيا، حصل العكس تماما، فقد تحولت المسألة

الكردية فجأة إلى مسألة أوروبية ساخنة، وإلى مسألة دولية عويصة تحتاج إلى جهود سياسية معقدة لإيجاد حلول لها.

وقد تم إبراز القضية الكردية منذ أيلول الفائت، حين رعت أميركا مصالحة بين الحزبين الكرديين في شمال العراق، على أساس إنشاء سلطة ذاتية لهم، وقد غابت تركيا عن المصالحة، واعتبرت إنشاء سلطة ذاتية لأكراد العراق دعوة صريحة لأكراد تركيا الأكثر عدداً لإنشاء سلطة ذاتية لهم، وقد تم بحث المصالحة الكردية ـ الكردية في اجتماع مجلس الأمن القومي التركي أواخر أيلول، الذي طلب من سوريا، تحت الضغط والتهديد، تسليم أوجلان أو ترحيله، وطرد عناصره من الأراضي السورية ووقف الدعم والتسهيلات الممنوحة لهم، وتدخلت الوساطة المصرية والإيرانية بدعم أكيد من أميركا، فتمّ التحكم في الموقف، وكان الخضوع السوري ملفتا للنظر، وتم ترحيل أوجلان والكثير من عناصره. ويبدو أن أميركا كانت وراء إخراج أوجلان من سوريا لأنها بدأت عملية تغيير في أسلوب تعاطيها مع المشكلة الكردية، فبعد أن كانت تعتمد على الأعمال العسكرية في إضعاف تركيا وتفسيخها بإقامة كيان كردي في جنوب وجنوب شرق تركيا، أصبحت الآن تعتمد على الأساليب السياسية والضغوط السياسية بمشاركة ما يسمى المجتمع الدولي. والذي دفعها لتغيير أسلوبها أمران: أحدهما نجاح تركيا في حسم المعركة ضد الأكراد عسكريا في منطقة جنوب شرق تركيا، وفي شمال العراق. أما الثاني فهو نجاح أميركا في إيجاد جهة كردية قوية تمثل الأكراد بلا منازع مؤهلة لتكون الممثل الشرعي لهم، وهي حزب العمال الكردستاني.

أما جذور المسألة الكردية، فتعود إلى محاولات الغرب الكافر هدم دولة الإسلام العثمانية، فأوجد في المجتمع أفكارا قومية، وأوجد حركات قومية تركية وعربية، ونجح في إيصال حزب الاتحاد والترقي العلماني، والذي يوجهه ويقوده يهود الدونمة، إلى حكم تركيا، فبدأ سياسة التتريك، واضطهد القوميات الأخرى بمن فيهم الأكراد. ثم لما انتصرت أوروبا ممثلة في بريطانيا وفرنسا في الحرب العالمية الأولى، قررت تقسيم تركة الدولة العثمانية، وحتى تقسيم دولة تركيا، ففي مؤتمر سيفر عام ١٩٢٠ قررت الدول الأوروبية إقامة دولة كردية جنوب شرق الأناضول، ولكن لم يكن يوجد بين الأكراد آنذاك من يطالب بهذه الدولة، ولم تكن شعارات الهوية القومية وتقرير المصير قد تسربت إلى الشعب الكردي المسلم، ولهذا لم يفلح الغرب في إخراج هذه الدولة إلى الواقع. وقد فاقمت تصرفات حكام تركيا العلمانيون تجاه الأكراد هذه المشكلة، فهم ينبذون للأكراد الاحتقار، ومناطق الأكراد متخلفة اقتصاديا وإنمائيا سواء في تركيا أو في العراق، أو غيرهما، حتى إن هناك قرارا في أحد الدول التي فيها أكراد يمنعهم من الإقامة على الحدود، أو الالتحاق بسلك التعليم، وتحرمهم من حمل هويتها. هذا يشكل تربة خصبة لتغذية الشعور القومي، والمطالبة بالحقوق القومية. وقد كان الأكراد مادة في الصراع على المنطقة، وكانوا مستعدين للسير مع من يدعمهم ويساند قضيتهم، وما زالوا إلى الآن مشتتي الولاءات، فالطالباني وحزبه يتلقيان الدعم من سوريا وإيران، والبرزاني وحزبه استنجد بنظام بغداد ضد الطالباني، وينسق مع حكام تركيا في العمليات ضد حزب العمال الكردستاني، وقد تعاونوا مع أميركا بعد انتهاء حرب الخليج الثانية، ووجدت مراكز لوكالة الاستخبارات المركزية الأميركية هناك، كما أنه يوجد هناك مدربون عسكريون واستخباراتيون إسرائيليون.

أما حل المشكلة الكردية فلا يكون إطلاقا بإنشاء دولة أو كيان مستقل لهم، لأنه سيكون حتما تحت الحماية الغربية، فضلا عن أن ذلك لا يمكن تحقيقه بدون رضى الدول التي فيها أكراد: تركيا والعراق

وإيران وسوريا، وهذه مجمعة على عدم إنشاء كيان كردي في أي منها، لأن ذلك يهدد وحدة أراضيها، ويؤدي إلى تفسخها، وإنما حل مشكلة الأكراد، وغيرهم من القوميات يتم ضمن مشروع الأمة الواحدة، فالأكراد مسلمون والأتراك مسلمون كما أن غالبية العرب مسلمون، وكذلك الفرس والبربر والأفغان والباكستانيون وسواهم، وهم جميعاً أبناء أمة محمد عليه وآله الصلاة والسلام، فالدعوة بينهم يجب أن توجه إلى التوحد على كتاب الله وسنة رسوله، وعلى العمل لإيجاد الأمة الإسلامية الواحدة ضمن الدولة الإسلامية الواحدة، التي تحكمهم بشرع الله، رعايا متساوين في الحقوق والواجبات، «لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى»، ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾، فاقطعوا الأيدي الأجنبية الخبيثة التي تمتد للتدخل في شؤونكم، وحلّوا مشاكلكم بينكم دون مداخلات خارجية، فهي مشاكل بين إخوة، ومهما كان حجم هذه المشاكل، فإنها تحل بروح الأخوة الإسلامية، ولكنها تتفاقم وتتعاظم بالطروحات القومية أو الإقليمية.

إن تركيا تبحث عن دور لها، فبعد أن كانت تتزعم الأمة الإسلامية أيام الدولة الإسلامية العثمانية، فقدت هذا الدور بإلغاء دولة الخلافة، وإعلان الجمهورية التركية العلمانية، التي انفصلت عن محيطها الإسلامي وتنكرت لعلاقاتها التاريخية مع شعوب الأمة الإسلامية، حتى إنها تنكرت لواقعها الجغرافي، واعتبرت نفسها جزءاً من أوروبا، أوروبا التي مزّقت الدولة العثمانية ودعمت يهود الدونمة في السيطرة على مقدرات تركيا، وهدمت دولة الخلافة. وقضت على عظمة تركيا المسلمة، وحاولت طمس كل ما يذكّر الأتراك بتاريخهم الإسلامي العظيم، ولكن تركيا أدركت مؤخراً أنها غير مقبولة أوروبياً، وأنه غير مسموح لها أن تصبح جزءاً من الاتحاد الأوروبي، ما أثار حفيظة تركيا، وجعل سليمان ديميريل يعلن أن أوروبا لا تريد إدخال تركيا في الاتحاد الأوروبي لكونها مسلمة.

ثم حاولت أن ترتبط بمحيطها المسلم أيام توركوت أوزال، فقام بزيارات متعددة إلى دول المسلمين، وعقد اتفاقيات كثيرة، وقامت شركات تركية ببعض المشاريع في دول الخليج، وازدادت الصادرات التركية إلى الدول العربية، ووطّد علاقاته بدول آسيا الوسطى بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، وتبنّى سياسة «العثمانية الحديثة»، إلا أن وفاته الفاضحة، أعادت تركيا إلى سابق عهدها، تبحث عن دور لها، وتبحث عن هويتها. وقد أحست تركيا بالزهو بعد أن خضعت سوريا لتهديداتها، في عملية اختبار للقوة، وظنت أن بإمكانها أن تستثمر هذا الانتصار المعنوي في تصفية المشكلة الكردية بالقضاء على الانفصاليين الأكراد الذين يمثلهم حزب العمال الكردستاني بزعامة أوجلان. وهي المشكلة التي استثمرها جنرالات تركيا لتعزيز قبضتهم على الحياة السياسية في تركيا، ولتشكيل برلمان على مقاسهم ويكون خاضعاً لمشيئتهم، يعمل بتوجيهاتهم لسنّ دستور جديد يحقق طموحات الجنرالات بالقضاء على المظاهر الإسلامية في تركيا، ويجعل الجيش بشكل رسمي وقانوني الحامي للجمهورية وللعلمانية ولما يسمى بتعاليم أتاتورك اليهودي الكافر. ولكن انفجار الأزمة الحكومية بإسقاط حكومة يلماز، وعدم قدرة أجاويد على تشكيل حكومة حتى الآن سيطيح بأحلام الجنرالات وستبقى تركيا في دوامة عدم الاستقرار السياسي الذي يتمثل في كثرة الحكومات. وهذا من شأنه أن يساعد أميركا في الضغط على جنرالات تركيا من أجل منح الأكراد حكماً ذاتياً في جنوب شرق الأناضول، وبدأت التهيئة لذلك باستقالة أوجلان من زعامة حزب العمال الكردستاني. وبهذا يتأكد أن حل مشكلة الأكراد لا يتأتى إلاّ من خلال إعادة توحيد الأمة الإسلامية، التي هم جزء منها، تحت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله □

اتهامات فتحي يكن أمام الحقائق (١)

نشر فتحي يَكَن، الذي كان في السابق أميناً عاماً لـ «الجماعة الإسلامية» في لبنان، سلسلة مقالات في جريدة «الديار» البيروتية تحت عنوان «الإسلام السياسي السني». وتحدث في الأعداد الصادرة في ٢٦ و٢٧ و٢٨ من شهر تشرين الأول ١٩٩٨ عن «حزب التحرير».

ما نشره فتحي يكن في الجريدة كان قد نشر مثله قبل ذلك في كتبه. وذهب إليه شباب من «حزب التحرير» وناقشوه، وبينوا له أن غالبية ما ينسبه إلى «حزب التحرير» ليس له أصل عند الحزب. وأن بعض هذه المسائل له أصل ولكنه (أي يكن) حرفه عن أصله. وناقشوه في تفاصيل تلك المسائل. ووعد بأن يعيد النظر فيما كتب ويصحح الأخطاء. ولكنه لم يَفِ بوعده.

لم يتعود «حزب التحرير» الرد على الافتراءات التي يحاول الكفار وعملاؤهم أن يلصقوها به، لأن الأباطيل تسقط من تلقاء نفسها، والقافلة تسير.

وما كنا لنردّ الآن لولا أن كثيراً ألحّوا علينا أن نبيّن رأينا، ولو مختصراً، على صفحات الجريدة نفسها، لأن كثيراً من قرائها لا يعرفون حقيقة آراء الحزب، وقد يصدّقون التحريفات والتهم المفتراة.

فتحي يكن حين يتكلم عن «حزب التحرير» لا يتكلم من منطلق الباحث الموضوعي الصادق، بل من منطلق الحاقد والمتحامل. وإلا فما معنى العناوين التي وضعها في الجريدة بالخط العريض، مثل:

- (من أفكار حزب التحرير التخلي عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)،

- (فتاوى حزب التحرير تشجع الناشئة على الفساد وتبر الأمة إلى كوارث أخلاقية مدمرة)،

- (أجاز حزب التحرير أن يكون قائد الدولة الإسلامية كافراً)،

- (حزب التحرير مشكوك فيه منذ نشأته)،

- (حزب التحرير يبعد القرآن عن منهج الدراسة الحزبية، ويعتبره يتلف الشباب ويجعلهم دراويش).

وفي التفاصيل قال كلاما أيضا أسوأ من هذا، مثل: (هذا إفك عجيب)، ومثل: (فكر دخيل ودساس)، ومثل: (سقوط شباب الحزب على الطريق حيارى يائسين أو كفارا مرتدين)، ومثل: (يستبيحون شراء الخمر من الأميركي والفرنسي) ...

وقبل فترة خرج يكن من لقاء له مع أحد المسؤولين في دمشق ليهاجم حزب التحرير ويقول بأن الحزب لم يقل أية كلمة في شأن فلسطين! وتجاهل كل ما قاله وما فعله الحزب في هذا الشأن.

وقبل أن نعرض التهم وما فيها من مفتريات وتحريفات نود أن نقول بأننا لا ندعي العصمة، ولذلك فنحن ننقب دائما عن الحق لنستمسك به، ونحن نسمع لمن يوجه إلينا نصيحة أو انتقادا. ولكن هذا لا يعني أن آراءنا في مهب الريح، بل رأينا أخذناه بعد الدراسة والفكر وبناء على الدليل. ولذلك فإن رأينا صحيح يحتمل الخطأ، والرأي المخالف لرأينا خطأ يحتمل الصحة.

نستطيع أن نصنف المسائل التي أوردها يكن بشأن «حزب التحرير» إلى أربعة أصناف:

١- تهم لا أصل لها وهي كذب محض.

٢- تحريفات ونقل للكلام عن مواضعه ومعانيه،

٣- مسائل قالها فرد أو أفراد في الحزب وليست هي مما تبناه الحزب، أو هي مخالفة لما تبناه الحزب.

٤- مسائل يقول بها الحزب ويتبناها ولكن يكن كان عاجزا عن فهمها، أو مغرضا، فأخذ ينتقدها ويهاجمها.

أولا: من التهم التي لا أصل لها والتي هي كذب محض:

أ- قال يكن: (إن حزب التحرير مشكوك فيه منذ نشأته ومعتبر أنه صنيعة بريطانيا) ولو كان يكن يحترم نفسه وقوله لما ألقى الكلام جزافا هكذا. ولا نريد أن نتكلم في هذا فالواقع ينطق في من هو حزب التحرير. وكل من يعرف حزب التحرير يعرف أنه حركة طاهرة منذ نشأته، بل قد يكون الحركة الإسلامية العالمية الوحيدة الطاهرة التي لم تتلوث بلوثات العمالة للكفار أو أذنابهم. وسيبقى بعون الله وحفظه طاهرا نقيا كما يحب الله ويرضى. وقد كان الشيخ تقي الدين النبهاني - رحمه الله - يقول لشباب الحزب: (إن هذه النبتة طاهرة، فاحرصوا على أن تظل دائما طاهرة). جاء في صفحة ٧٠ من كتاب «مفاهيم حزب التحرير»: (والكفاح السياسي يوجب عدم الاستعانة بالأجنبي أيا كان جنسه، وأيا كان نوع هذه الاستعانة. ويعتبر كل استعانة سياسية بأي أجنبي وكل ترويج له خيانة للأمة).

ب- قال يكن: (انحصر نشاط حزب التحرير في رصد العناصر الإسلامية العاملة وحاول امتصاصها عن طريق تشكيكها بالجماعة التي تنتسب إليها بقصد تدمير نفسية هؤلاء الذين يجتذبهم الحزب لفترة من الزمن، ثم لا يلبث أن يلفظهم عناصر شوهاء موتورة، أو عناصر مسيخة). وقال يكن: (والنتيجة ... هي الصدمة العنيفة التي تصيب شباب الحزب ... ثم سقوطهم على الطريق حيارى يائسين أو كفارا مرتدين).

ونريد أن نسأل يكن بهدوء: من أين جئت بقولك: إن الحزب حصر نشاطه في رصد العناصر الإسلامية التابعة لحركات إسلامية؟ إن كل من يعرف حزب التحرير يعرف أنه يدعو جميع المسلمين، بل جميع الناس. فكيف تتجرأ على هذه الفرية المكشوفة! ثم أنت تنسب إلى الحزب أنه لا يدعو إلى الإسلام، بل كل همه وقصده هو الصد عن الإسلام، وتدمير نفسية الدعاة، وتيئيسهم وتحويلهم إلى كفار ومرتدين. يعني أنت تنسب إلى الحزب أعمال الكفر والدعوة إلى الكفر، بالإضافة إلى محاربة الدعوة إلى الإسلام! فهل فعلا أنت تصدق ما تقول؟ أنت بذلك تكفر الحزب، والرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «لا يرمي رجل رجلا بالفسق ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك»، ونحن ندعوك إلى الرجوع عن أقوالك هذه كي تبرأ ذمتك عند الله، وكي لا تموت فاسقا أو كافرا.

ج- قال يكن: (تخلى الحزب عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

هذا القول من فتحي يكن أيضا افتراء محض، وهو يتصادم مع ما هو موجود في ثقافة الحزب. وننقل هنا مقاطع من نشرة أصدرها الحزب في ١٩٨٩/٠٧/٠١م وهي ممهورة بتوقيع الحزب، عنوانها: (إنكار المنكر فرض، واستعمال القوة المادية لإزالته منوط بالاستطاعة). وجاء في النشرة: (والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على المسلمين في كل الأحوال، سواء أكانت هناك دولة خلافة إسلامية أم لم تكن، وسواء أكان الحكم المطبق على المسلمين هو حكم الإسلام، أم حكم الكفر ...) وجاء فيها أيضا: (والمنكر قد يحصل من أفراد أو جماعات أو من الدولة. والذي يعمل على إنكار المنكر وتغييره هو الدولة والأفراد والتكتلات).

وقد جاء في كتيب التعريف بحزب التحرير أن حزب التحرير وجد استجابة لأمر الله تعالى في الآية الكريمة ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾ وأن الأمر في الآية منصب على وجود جماعة يكون عملها الدعوة إلى الخير أي إلى الإسلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ثم يذكر عددا من الأحاديث الشريفة التي توجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وجاء مثل ذلك في كتاب «مقدمة الدستور» في المادة ١٩.

ومعلوم أن الإسلام كله معروف وما ناقضه هو المنكر. فكل مسلم يدعو إلى الإسلام يأمر

بالمعروف وينهى عن المنكر، وكل جماعة تدعو إلى الإسلام تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر. وحزب التحرير عندما يتوجه بالدعوة إلى الناس يتوجه إليهم بدعوتهم إلى الإيمان بالله ورسوله وتحكيم شرعه في كل صغيرة وكبيرة، ويدعوهم إلى نقض الكفر وكل ما انبثق عنه من أحكام أو بني عليه من أفكار، ويدعوهم إلى الاقتداء بسيرة الرسول ﷺ في حمل الدعوة.

لقد قام الحزب بكل ما يتعلق به كحزب من أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وحث شبابه على وجوب التقيد بالأحكام الشرعية في كل ما يتعلق بهم، وأفهمهم بما لا يدع مجالا للشك أن عليهم أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر فيما يتعلق بعملهم مع الحزب، وأن عليهم أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر فيما يتعلق بهم كأفراد. ووجه أعضاءه إلى ربط دعوتهم فيما يتعلق بهم كأفراد بما يتعلق بهم كأعضاء في الحزب. فإذا دعا شاب من شبابه مسلماً إلى الصلاة لأنه لا يصلّي قال له: إن الصلاة فرض... ويجب عليك أن تصلي. وإن الطريقة العملية لإقامة الصلاة في حياة المسلمين بشكل دائم هو دولة إسلامية تعاقب من يترك الصلاة بحيث إن من لم يدفعه إيمانه وتقواه إلى الصلاة كانت الدولة هي الوازع. وقل مثل ذلك في سائر الأحكام.

إن تجاهل فتحي يكن لهذه الحقيقة التي يقوم عليها الحزب تجعله شاهد زور، وتجعله غير موثوق في تناول كل من يتناولهم من المسلمين وليس في حزب التحرير فقط. وعلى من أراد أن يتحقق من فكر حزب التحرير وعمله أن يتصل بشبابه الموجودين في كل مكان. وليس عليهم إلا أن يفتحوا قلوبهم وعقولهم لدعوته، ولا يسمعوا للغو البعض من أمثال فتحي يكن الذي نتساءل لمصلحة من يشهد هذه الشهادة؟

د- قال يكن: (أجاز حزب التحرير أن يكون قائد الدولة الإسلامية كافراً).

وهذا القول منه هو افتراء، ويتصادم مع ما هو موجود في كتب الحزب ونشراته كلها. قائد الدولة هو رئيسها أي هو الخليفة. وهل يُعْقَل أن يقول مسلم بجواز أن يكون الخليفة كافراً؟! ونكتفي بأن نورد مادة من مشروع دستور الحزب في هذا الشأن (المادة ٣١ كما وردت في كتاب «الدولة الإسلامية» - الطبعة الخامسة - ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م): «يُشترط في الخليفة حتى تنعقد له الرئاسة ستة شروط، وهي أن يكون رجلاً، مسلماً، حراً، بالغاً، عاقلاً، عدلاً». وهذه الشروط واجبة ليس للخليفة وحده بل لكل من يتولى أي منصب من مناصب الحكم. والخليفة هو قائد الجيش أيضاً (المادة ٦١ من مشروع الدستور المذكور أعلاه).

هـ- قال يكن: (من منطق الحزب في فتواه فإنه يَحْرُمُ على المسلم أن يشتري من مُسْلِم خمراً، ويباح له ذلك من الأميركي والفرنسي).

مثل هذا الاستنتاج لا يصدر من منطق سليم، بل نفس حاقدة. فهو يريد أن يلصق بالحزب استباحة الخمر. وسنعود إلى مسألة الشركات المساهمة التي بنى منطقه عليها، وقاس شراء البطاقة التي هي في أصلها مباحة على شراء الخمرة التي هي في أصلها وفرعها محرّمة.

و- قال يكن: (دخل أحد الدعاة على الشيخ تقي الدين واقترح عليه إدخال القرءان في منهج الدراسة الحزبية فأجابه: إسمع يا أمين، لا تتلف لي شباب الحزب ... فأنا لا أريد دراويش).

ينسب يكن هذه الرواية إلى كتاب «صادق أمين» وهو ليس اسماً حقيقياً، بل اسم تورية. وفي الواقع ليس صادقاً وليس أميناً. والذي يختلق مثل الأكاذيب السابقة هل يتحرّج من تأليف مثل هذه الرواية؟. يريدون من افتراء مثل هذه الروايات أن يقولوا بأن حزب التحرير يعتبر أن القرءان يتلف الشباب ويحولهم إلى دراويش بمعنى: مغفلين. لكن على من تتطلي هذه الأكاذيب؟ حزب التحرير وضع منهجا للدراسة الحزبية يقوم على القرءان والسنة وما أرشدا إليه من إجماع الصحابة والقياس. فالقرءان هو المصدر الأول وهو الأساس لغيره من المصادر. وقد

أصدر الحزب تعميماً لشبابه من أيامه الأولى، أي أصدره الشيخ تقي الدين النبهاني - رحمه الله - وهو يحض الشباب على أن يكون القرءان معهم في الحل والترحال، وأن يداوموا على تلاوته وحفظه وتدبّر معانيه والاهتمام به أشد الاهتمام. ومما جاء في هذا التعميم: [ومن هنا كنّا أحوج الناس إلى تلاوة القرءان، وأفقرهم إلى مدارسته وتدبر آياته. أليس الله يقول: ﴿لو أنزلنا هذا القرءان على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله﴾ ويقول: ﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه هدىً للمتقين﴾ ويقول: ﴿إن هذا القرءان يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً﴾ ويقول: ﴿وننزل من القرءان ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾ ويقول ﴿وأمِرتُ أن أكون من المسلمين وأن أتلوَ القرءان﴾ ويقول ﴿ولقد يسّرنا القرءان للذكر فهل من مُدّكِر﴾ ويقول ﴿ولقد ضربنا للناس في هذا القرءان من كل مثل لعلهم يتذكرون * قرءاناً عربياً غيرَ ذي عوج لعلهم يتقون﴾.

ومن من الناس أحوج منا لأن يخشع من خشية الله، وأفقر لرحمة الله، وألزم له هدى القرءان وتذكير القرءان، وبشارة القرءان. وهل هناك غير القرءان ما يزيدنا إيماناً، ويقوينا فكراً، ويمدنا بأسمى القوى الروحية التي تكون مذخورنا في الشدائد ومعيننا في الأزمات؟

لهذا فإننا يا شباب حزب التحرير أشد المسلمين حاجة لتلاوة القرءان وتدبر آياته، لأنه الزاد الوحيد لحياتنا في هذه الدعوة، فوق كونه كتاب الله الذي يقوم عليه الإسلام وعلى أساسه وجد هذا التكتل الإسلامي الفريد في العالم منذ قرون. ومن أجل ذلك فإننا ندعو شباب الحزب جميعاً فرداً فرداً لأن يتزود كل منهم، كل يوم بزاد التقوى، وأن يجعل القرءان موضع عنايته بتلاوته ومدارسته، وأن يجعل ذلك جزءاً من ثقافته بوصفه مسلماً، وعبادة من عباداته بوصفه عابداً، والدليل الأول لدعوته بوصفه مسلماً سياسياً، والمصدر الأصلي للمذخور الروحي ولقوة الفكر بوصفهما سلاحنا الوحيد]. انتهت الفقرات المأخوذة من التعميم.

ز - قال يكن: (أخطأ حزب التحرير حين اعتمد فكرة تبني الأحكام الشرعية بشكل شبه تعميمي. حين اختار لكل سؤال جواباً، وتبنى لكل قضية حكماً مما جعله مذهباً خامساً).

هذا الكلام غير صحيح. الحزب لم يجعل من نفسه مذهباً، لا خامسا ولا سادساً. وليس هناك أحد اتخذ من الحزب مذهباً، لا شباب الحزب ولا غيرهم. ولم يتبنّ الحزب لكل قضية حكماً، ولم يَخْتَرْ لكل سؤال جواباً. هذه الأمور الثلاثة مخالفة لواقع الحزب. الحزب تبنّى في المسائل التي تلزم لسيره في حمل الدعوة فقط، كحزب سياسي.

جاء في كتيّب «حزب التحرير»: (وقد تبنى الحزب من هذه الأفكار والأحكام والآراء بالقدر الذي يلزمه لسيره في العمل لاستئناف الحياة الإسلامية وحمل الدعوة الإسلامية إلى العالم بإقامة دولة الخلافة ونصب الخليفة).

أما أجوبة الأسئلة فإنها عادة توجه من شباب إلى المسؤول في منطقتهم، وهذا يجيبهم أجوبة خاصة وليست أجوبة حزبية منبثاة من الحزب، ولا تعمم على جميع شباب الحزب. وكثيرا ما يصحح الحزب هذه الأجوبة أو يلغيها إذا وجدها خطأ، كما سنشير إلى ذلك لاحقا إن شاء الله.

ح - قال يكن: (كان للمؤسس أفكار قومية إذ أصدر سنة ١٩٥٠ كتابا بعنوان «رسالة العرب» وانعكس هذا على ترتيب أولويات إقامة الدولة الإسلامية في البلدان العربية أولا ثم الإسلامية).

إن أولويات الحزب مبنية على أدلة شرعية وليس على انعكاسات أفكار قومية. إن هذا الزعم من فتحي يكن مناقض لواقع أفكار الحزب. قال الحزب في صفحة ٦ و٧ من كتاب «التكتل الحزبي» بعد أن حذر من الحركات القومية على اختلاف عرقياتها، ومنها القومية العربية، قال: (ومع كونه (أي الإسلام) نظاما عالميا، ليس من طريقته أن يعمل له من البدء بشكل عالمي، بل لا

بد أن يدّعى له عالمياً، وأن يَجْعل مجال العمل له في قطر أو أقطار حتى يتمركز فيها ...) ويضيف: (إن العالم كله مكان صالح للدعوة الإسلامية، غير أنه لما كانت البلاد الإسلامية يدين أهلها بالإسلام كان لا بد أن تبدأ الدعوة فيها، ولما كانت البلاد العربية، بوصفها جزءاً من البلاد الإسلامية، تتكلم اللغة العربية، واللغة العربية جزءٌ جوهري في الإسلام، وعنصر أساسي من عناصر الثقافة الإسلامية، كان أولى البلاد بالبدء في حمل هذه الدعوة هي البلاد العربية، وكان لا بد من مزج الطاقة العربية بالطاقة الإسلامية لتتحد اللغة العربية بالإسلام لما فيهما من القدرة على التأثير والتوسع والانتشار).

ونحن نرى أن الحزب يقول بأن البلاد العربية هي أولى بالبدء، ولم يقل بأن البدء فيها فرض. وهذه الأولوية ليست لسبب قومي بل لأن اللغة العربية هي لغة الإسلام، فتكون الدولة الإسلامية مؤهلة لحمل الرسالة الإسلامية بلغة الإسلام.

ط - قال يكن: (إن هذه التجربة - يقصد حزب التحرير - استنفدت أغراضها وأكدت فشلها لعدم بلوغها أهدافها بالسرعة التي حددتها لنفسها، والتي اعتبرتها حجة على سابقاتها).

إن قوله بأن الحزب استنفد أغراضه وأكد فشله يناقض قناعته هو ويتصادم مع الواقع. أما من حيث قناعته هو فإن التأخر في الوصول إلى الهدف، ومرور فترة أطول من المتوقع ليس فشلاً، بدليل اعتباره أن الإخوان المسلمين لم يفشلوا رغم انقضاء سبعين سنة على حركتهم. فلماذا يعتبر أن حزب التحرير فشل، وهو يرى أن حزب التحرير ما زال مستمراً في نشاطه لتحقيق هدفه؟ وحين قال حزب التحرير: إن الحركات التي سبقته فشلت، لم يقل بأن دليل الفشل هو طول المدة، بل ذكر أسباباً أخرى ولم يذكر من بينها طول المدة، إذ قال في كتاب «التكتل الحزبي» صفحة ٤ ما يلي: (وكان إخفاق جميع هذه الحركات طبيعياً، لأنها لم تقم على فكرة صحيحة واضحة محددة، ولم تعرف طريقة مستقيمة، ولم تقم على أشخاص واعين، ولا على رابطة صحيحة). وقال مثلَ هذا الكلام في كتاب «مفاهيم حزب التحرير» صفحة ٢. فأسباب الفشل ما زالت ترافق تلك الحركات وإن كانت ما زالت مستمرة في التحرك. فالذي يقوم على فكرة الديمقراطية أو الوحدة الوطنية لا يقيم الدولة الإسلامية حتى لو وصل إلى الحكم. فالمهم هو وصول الإسلام إلى الحكم، وليس وصول شخص مسلم يتم تسخيره في تطبيق أنظمة الكفر.

أما مصادمة كلامه للواقع فإن حزب التحرير مستمر، ويقترب كل يوم أكثر فأكثر من تحقيق هدفه بعون الله. وقول الحزب بأن الوصول إلى الهدف يكون على يد الجيل الذي يبدأ العمل هو قول صحيح في الأعم الأغلب، إلا إذا كان هناك خطأ في العمل، أو حصلت عوائق غير عادية. فسيدنا نوح كان نبياً معصوماً، ولم يستجب له قومه. وحزب التحرير حصلت أمامه عوائق ضخمة. ورغم ذلك فقد نجح نجاحاً كبيراً. وهذا النجاح يبرز في أمور كثيرة منها:

١- صارت الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها تطالب بالدولة الإسلامية (الخلافة) التي تطبق الشريعة الإسلامية في كل المجالات. ولم يعد فهم جماهير المسلمين للإسلام مقتصرا على العبادات والأخلاق.

٢- لم تعد الأمة الإسلامية مفتونة ومبهورة بالغرب وحضارة الغرب من ديمقراطية أو اشتراكية أو ليبرالية أو غير ذلك، بل عادت ثقتها لنظام الإسلام وحضارة الإسلام.

٣- الدول الكبرى الكافرة وعملاؤها صاروا يحسبون للإسلام ألف حساب، ويسمون الإسلام بالأصولية أو الإرهاب أو التطرف. وما ذلك إلا خوفا من عودة الخلافة إلى الساحة الدولية.

لا ندعي أن الفضل في ذلك هو لحزب التحرير وحده، بل هناك دعاة كثر، ولكن الفضل

الأكبر في تحريك الأمور من البداية وتوجيهها هذه الوجهة هو لحزب التحرير. والفضل أولا وآخرا لله سبحانه وتعالى.

إقامة الخلافة تكون بتجسيد فكرة الخلافة عن قناعة وثقة في نفوس الأمة قبل إعلان البلاغ رقم واحد. والذي يظن أن إقامة الخلافة هي مجرد الوصول إلى كرسي السلطة، دون بناء هذه الروح في الأمة، فإنه لا يفهم معنى إقامة الخلافة، ولا معنى إقامة الدين وعودة سلطان الإسلام إلى العالم. والآن وقد أصبحت الأمة مهيأة إلى حد كبير فإننا نستطيع أن نقول بأن ما يزيد عن ثمانين بالمائة من صرح الخلافة صار قائما والحمد لله.

ي - قال يكن: (كيف يحلل الحزب قتال المسلمين تحت لواء كافر؟).

ونقول لفتحي يكن: هذا اختلاق منك. إذ إن الحزب لم يحلل أبدا أن يقاتل المسلمون تحت لواء كافر. فالحديث الشريف يقول: «القتال واجب عليكم مع أمير برا كان أو فاجرا» وفرق بين الفاجر والكافر. فالفاجر مسلم ولكنه فاسق. وقد يصل فسقه إلى حد الحكم ببعض أنظمة الكفر بحجة صعوبة الظروف. وسنتكلم في بند قادم، إن شاء الله، عن الحاكم الفاجر أو العميل.

ك - وضع يكن في الجريدة صورة كبيرة للمسجد الأقصى ومسجد الصخرة وجموع كثيرة من المسلمين يصلون. وكتب تحت الصورة: (هل من بينهم من حزب التحرير؟).

يقصد فتحي يكن من غمزه هذا أن يتهم شباب حزب التحرير بأنهم لا يصلون. وهو حين يتهم جميع شباب حزب التحرير بترك الصلاة فهو يتهمهم ويتهم حزبهم باستحلال ترك الصلاة. والذي يستحل ترك الصلاة كافر. وحزب التحرير بالتأكيد ليس كذلك، فسيبوء بالتهمة فتحي يكن إن لم يتب. فهل عرف الناس كيف يبني فتحي يكن تهمه، وكيف يزج نفسه في غضب الله؟

ثانيا: من المسائل التي حرفها يكن وحاول إيهام قارئه معاني مخالفة:

أ - قال يكن: (قال حزب التحرير بأن الممرات المائية بما فيها قناة السويس ممرات عامة لا يجوز منع أية قافلة من المرور فيها).

يقصد يكن أن يوهم القارئ أن حزب التحرير يقول بأن قناة السويس هي ممر دولي وليست ملكا لمصر، ولا يجوز لمصر أن تمنع مرور القوافل الدولية فيها. وهذا قصد غير بريء من يكن وممن نقل عنه يكن.

حزب التحرير يتحدث عن الملكية العامة لأفراد الرعية، وليس عن تدويل الممرات المائية. وقد ورد الكلام عن الملكية العامة في كتاب «النظام الاقتصادي في الإسلام» الطبعة الرابعة صفحة ٢١٣. وورد في كتاب «الأموال في دولة الخلافة» الطبعة الثانية صفحة ٧٥. وننقل عبارة من هذا الكتاب الأخير تبين المعنى: (وعليه فإن البحار، والأنهار، والبحيرات، والخلجان، والمضائق، والقنوات العامة كقناة السويس، والساحات العامة، والمساجد، تكون ملكية عامة لجميع أفراد الرعية).

ب - قال يكن: (التحريريون يطالبون المسلمين بدفع الجزية إلى الكفار إذا اقتضت المصلحة بذلك. وهذا إفك عجيب. ترى أي عقل مسلم - غير دخيل ودساس - يستسيغ أن يجعل آذان المسلمين مهيئة ونفوسهم موطنة لدفع الجزية للمستعمرين الكفار عندما تدعو الظروف إلى ذلك؟ وما ضرورة التنبيه إلى أمر لا مكان له في الخيرة والإرادة المسلمة البتة؟).

هذا هو قول يكن. وهو يدل على حقد شديد من جهة، وعلى تحريف من جهة أخرى، وعلى جهل من جهة ثالثة. أما الحقد فظاهر في ألفاظ (إفك عجيب)، (عقل دخيل ودساس). ويريد أن يوحي للقارئ أن كلام حزب التحرير هو غريب ودخيل على المسلمين ودس لمصلحة المستعمرين الكفار.

وأما التحريف في قوله فإنه ينقل البحث من

صعيده، وهو حالة الاضطرار التي تتعرض فيها الأمة للدمار، ينقله إلى مسألة دس لتهيئة أذهان المسلمين ونفوسهم لدفع الجزية إلى الكفار.

وأما الجهل فإن جميع كتب الفقه الإسلامية المعتبرة، في جميع المذاهب، بحثت المعاهدات الاضطرارية، وهم يبنون أبحاثهم على ما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم غزوة الأحزاب، إذ عرض على قبيلة غطفان أن يتركوا الأحزاب ويرجعوا ولهم ثلث ثمار المدينة. وقد فاوضهم رسول الله ﷺ على ذلك وكاد يمضي الاتفاق لولا معارضة سعد بن معاذ وسعد بن عبادة رضي الله عنهما.

جاء في كتاب «الأموال في دولة الخلافة» للشيخ عبد القديم زلوم تحت عنوان «الجزية» ما نصه: «الجزية هي حق أوصل الله المسلمين إليه من الكفار خضوعا منهم لحكم الإسلام. ويلتزم المسلمون للكفار الذين يعطون الجزية بالكف عنهم والحماية لهم ليكونوا بالكف آمنين وبالحماية محروسين. والأصل في الجزية قوله تعالى: ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله، ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾.» ويقول: «تؤخذ الجزية من أهل الكتاب من اليهود والنصارى» ويعطي الدليل الشرعي على ذلك. ويقول: «تؤخذ الجزية من غير أهل الكتاب من المجوس والصابئة والهندوس والشيوعيين» ويذكر الدليل الشرعي على ذلك. ويقول: «ولا تقبل الجزية من العرب وعبدة الأوثان فإنه لا يقبل منهم إلا الإسلام وإلا السيف» ويذكر الدليل الشرعي على ذلك. ثم يقول: «وتسقط الجزية بالإسلام». و«مقدار الجزية ليس واحدا ولا محددا بحد واحد لا يجوز تعديه كأنصبة الزكاة، بل ترك ذلك لرأي الخليفة واجتهاده». «ويراعى فيه ناحية اليسار والضيق بحيث لا يشق على أهل الذمة ولا يكلفهم فوق طاقتهم» «وتؤخذ الجزية من الرجال العقلاء البالغين، ولا تؤخذ من صبي ولا مجنون ولا امرأة». ويعطي الدليل الشرعي على ذلك.

وجاء في الشخصية الإسلامية: الجزء الثاني تحت عنوان (الجزية) أيضا في موضوع الصغار ما نصه: (والجزية التي تؤخذ يجب أن تكون مع خضوعهم لحكم الإسلام. والصغار المذكور في الآية ﴿حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾ هو أن يجري حكم الإسلام عليهم، وأن لا يظهروا شيئا من كفرهم ولا مما يحرم في دين الإسلام، وأن يظل الإسلام هو الذي يعلو في البلاد لقوله عليه السلام: «الإسلام يعلو ولا يعلى عليه»).

أما ما ذكره الحزب في كتابه القيم «نداء حار إلى المسلمين من حزب التحرير» عن جواز أن تدفع الدولة الإسلامية الجزية للكافرين فإنه في حالة الاضطرار، حين يخشى أن يدمر الكفار المسلمين.

لقد بحث الفقهاء هذا البحث وتوصلوا إلى الحكم نفسه، وهو حكم مؤسس على الأدلة الشرعية. واستغراب فتحي يدل على قلة بضاعته في الفقه.

فالإمام الشيرازي يقول في كتابه «المهذب» عن دفع الجزية من قبل الدولة الإسلامية للأعداء: «ولا يجوز بمال يؤدى إليهم من غير ضرورة، لأن في ذلك إلحاق صغار بالإسلام. فلم يجز من غير ضرورة. فإذا دعت الحاجة إلى ذلك ضرورة بأن أحاط الكفار بالمسلمين وخافوا الاصطلام جاز ذلك».

وفي المغني لابن قدامة المقدسي: «وأما إن صالحهم على مال نبذله لهم فقد أطلق أحمد القول بالمنع منه. وهو مذهب الشافعي لأن فيه صغارا للمسلمين. وهذا محمول على غير حال الضرورة. فأما إذا دعت إليه ضرورة وهو أن يخاف على المسلمين الهلاك أو الأسر فيجوز لأنه يجوز للأسير فداء نفسه بالمال فكذا هنا، ولأن بذله المال إن كان فيه صغار فإنه يجوز تحمله لدفع صغار أعظم منه وهو القتل والأسر وسبي الذرية الذين يفضي سبيهم إلى كفرهم». وهناك كثير من الفقهاء ممن تعرضوا لهذه المسألة.

هذا هو رأي الحزب، وهذا هو رأي الفقهاء، وهذا هو رأي فتحي يكن، فلينظر المسلمون من هو صاحب الإفك وصادب الفكر التخيل

والدساس. لقد احتمل فتحي يكن بإفكه الذي جاء به على حزب التحرير بهتانا عظيما.

ج ـ قال يكن: (حول الشركات المساهمة: فتوى الحزب بحرمة شراء تذاكر السفر من شركة أصحابها مسلمون، إباحة شراء تذكرة سفر من شركة أصحابها غير مسلمين خطأ فادح في أمر واضح). ويضيف يكن: (ومن منطق الحزب في فتواه المتقدمة فإنه يحرم على المسلم أن يشتري من مسلم خمرا، ويباح له ذلك من الأميركي والفرنسي لأن هذا العقد صحيح عند الأميركان. إنه منطق في غاية الغرابة والخطورة ويدعو إلى التساؤل).

بحث حزب التحرير حكم شركات المساهمة في كتاب «النظام الاقتصادي في الإسلام» الطبعة الرابعة صفحة ١٦١ وفي طبعات سبقتها. وتوصل إلى حكم أنها ليست من الشركات الإسلامية، بل هي من الشركات الرأسمالية، وعلى ذلك فهي باطلة في الشرع الإسلامي، ولا يجوز للمسلم أن يتعامل مع شركة مساهمة أصحابها مسلمون، لأنها باطلة والباطل في حكم المعدوم من هذه الجهة. وهذا يشبه ما لو ذهب مسلم ومسلمة وتزوجا في الكنيسة حسب الطقوس النصرانية، فإن زواجهما باطل شرعا، والشرع الإسلامي يرتب عليهما عقوبة، ويحكم بالتفريق بينهما. بينما لو ذهب نصراني ونصرانية وتزوجا حسب الطقوس النصرانية، ولو في ظل الدولة الإسلامية، فإن الشرع الإسلامي لا يحكم ببطلان زواجهما، ولا يرتب عليهما عقوبة. لأن هذا من معاملاتهم التي أقرهم الإسلام عليها. ويترتب على هذا: اعتراف المسلمين بهذا الزواج (حسب الطقوس النصرانية) إذا حصل بين النصارى، وعدم اعترافهم به إذا حصل بين المسلمين. ولا يعتبر من المنكرات التي يمنعها الشرع الإسلامي إذا حصل بين النصارى، بينما يعتبر من المنكرات الممنوعة إذا حصل بين المسلمين. وهذا يعني أنه يجوز للمسلمين أن يقيموا تصرفات ومعاملات بناء على هذا الزواج إذا حصل بين النصارى، ولا يجوز لهم أن يقيموا مثل هذه التصرفات والمعاملات إذا حصل بين المسلمين، فيجوز للمسلم أن يقوم بتهنئة الزوجين النصرانيين مثلا، ويجوز له أن يستضيفهما، وأن يؤمن لهما مسكنا عنده. بينما لا يجوز له أن يهنئ الزوجين المسلمين اللذين تزوجا حسب الطقوس النصرانية، ولا أن يستضيفهما، ولا أن يؤمن لهما مسكنا عنده.

فلا يصح أن نقول: إذا كان يحرم على المسلم تهنئة الزوجين المسلمين اللذين تزوجا حسب الطقوس النصرانية فإنه يجب أن يحرم عليه كذلك تهنئة الزوجين النصرانيين اللذين تزوجا حسب الطقوس النصرانية، لا يصح هذا القول ولا هذا القياس.

وما قيل في شأن الزواج حسب الطقوس النصرانية يقال في شأن الشركات المساهمة. وكما أنه لا يجوز للمسلمين أن يتزوجوا حسب الطقوس النصرانية فإنه لا يجوز لهم أن يشتروا الأسهم ولا أن يشاركوا في الشركات المساهمة. ولكن إذا أنشأ غير المسلمين، في دار الكفر، شركات مساهمة فإن المسلمين لا يعتبرونها باطلة، ويجوز لهم، لا أن يشاركوا فيها، بل أن يقيموا تصرفات أو معاملات بناء عليها، مثل أن يشتروا منها أو يبيعوها سلعا مشروعة. وكذلك لو تملك غير المسلمين خنزيرا أو خمرا فإن الإسلام يسمح لهم بذلك، بينما لا يسمح الإسلام للمسلم أن يمتلك خنزيرا أو خمرا.

فإذا كان فتحي يكن قاصرا عن فهم هذه البدهيات الفقهية، فلماذا ينصب نفسه حكما على المسلمين، ويقول: (خطأ فادح في أمر واضح).

ثم يزيد الطين بلة باستعمال المنطق ـ علما أنه ليس في الفقه منطق بل فيه قياس ـ فيتوصل إلى جعل الحزب يستحل التعامل بالخمر مع غير المسلمين! إنه يقيس شراء تذكرة السفر التي هي مباحة في الأصل على شراء الخمرة التي هي محرمة في الأصل والفرع. إنه القياس الفاسد المبني على المنطق الفاسد.

(يتبع)

نماذج من الفخاخ السياسية

الفخ السياسي: هو فكرة أو عمل أو وسيلة سياسية تنصب كمصيدة للقوى السياسية لتنجذب إلى الطعم الكامن فيها لتقع في المصيدة بهدف السيطرة أو التسخير أو إضعاف القوة أو القضاء على هذه القوى.

والفخاخ السياسية تبنى على أساس الحقائق الفكرية والسياسية والتاريخية ومنها حقائق القوة والضعف وقوة التأثير وضعفه، وعلى أساس التضليل والمناورة والخداع والكيد والمكر، وعلى أساس فهم حال القوى السياسية المستهدفة ومعرفة طموحاتها وأهدافها لكي يتأتى حسن اختيار المصيدة والطعم المناسب للفريسة المستهدفة.

والفخاخ السياسية قد تكون في شكل الأفكار والأعمال والوسائل أو في مضمونها وأهدافها أو في نوعها وصفتها وأثرها وقد يجري نصب أكثر من فخ للخصم في وقت واحد ظاهر وخفي ومفاجئ لضمان وقوعه في واحد منها والكشف عن الفخاخ السياسية يستلزم الوعي السياسي الذي يعتمد على الحقائق وعلى الدلالة السياسية، أي: أن الأمور الدقيقة تكشف عن أمور عظيمة خفية، والنجاة من الفخاخ السياسية القاتلة أو الممرضة مرضا خطيرا يستلزم الاستقامة وإخفاء المضامين والأبعاد للأفكار والأعمال والوسائل الاستراتيجية والإدارية، وعزل راسم السياسة عن القوى التي تباشر تنفيذها، وكتمان الأحوال السياسية للقوى السياسية التي تستوجب الإخفاء، وعدم التسرع في تحقيق أهداف مبدئية نتيجة اقتراحات وتأثيرات خارجية.

إن الحياة السياسية للقوى السياسية مفعمة بالنماذج للفخاخ السياسية سواء تعلقت بالأفكار أو الأعمال أو الوسائل ومنها الرجال، فمثلا: فكرة نزع السلاح حين أدخلت لعصبة الأمم، اتخذتها إنجلترا وسيلة لإضعاف فرنسا، وأخذت تضغط على فرنسا من أجل تنفيذ الفكرة، وصارت تتظاهر هي بأنها أخذت تخفض أسلحتها، فصدقت فرنسا ذلك، وباشرت بالفعل في تخفيض أسلحتها، وحدت من نشاطها في التسلح وكان هذا مكيدة من إنجلترا من أجل أضعاف فرنسا بالنسبة لها، وبالنسبة لألمانيا، لذلك فإنها أي فرنسا لم تستطع الصمود أمام ألمانيا في الحرب العالمية الثانية، وانهارت انهيارا فظيعا وسريعا، وكان لأخذها بفكرة تخفيض التسلح أثر كبير في ذلك.

ومثلا: حين وقعت الحرب العالمية الثانية نشطت روسيا في الصين، فأوجدت حزبا شيوعيا قويا، وأسندته ليأخذ الحكم في الصين وكانت أميركا تسند الحكم القائم هناك، ثم صارت تسند شان كي تشك، وجعلته في أول الأمر يشرك الشيوعيين معه حتى صارت لهم قوة، وصار لهم وزن، ثم انفصلوا عنه وصاروا يحاربونه، وكانت تسند شان كاي تشك علنا وتمده بالمال والسلاح، ولكن بشكل محدود وكانت تشجع الحزب الشيوعي خفية، وتحد من نشاط شان كاي تشك، وظلت تسير بخطوات خفية، لكنها خطوات مركزة على وجه أدى إلى انتصار الشيوعيين، وأخذهم الحكم في الصين كلها وطرد شان كاي تشك وحصره في جزيرة فرموزا - تايوان -. وكان شان كاي تشك يلاحظ ذلك ويستغربه، ولم يكن يتصور أن أميركا تضعفه وتسند الحزب الشيوعي لأنه لا يتصور أن أميركا تعمل لجعل الصين دولة شيوعية، ولكنه كان ينسب هذا للجهل الأميركي وأنهم غير مدركين للموقف، ولكن تبين فيما بعد أن أميركا قد وضعت خطة لجعل الصين دولة شيوعية، وذلك من أجل أن تقف في وجه روسيا ومن أجل تفكيك المعسكر الشيوعي وتحطيمه وبالفعل قد نجحت خطة أميركا، وإن كان نجاحها قد تم بعد ما يقرب من عشرين سنة، فهذا عمل سياسي قد قامت به أميركا، ويعتبر من الفخاخ الدولية العظيمة.

ومثلا بعد الحرب العالمية الثانية خرجت

أوروبا محطمة فقيرة مهددة من قبل روسيا، فرمت بنفسها في أحضان أميركا واستغاثت بها أن تنجدها، فسارعت أميركا إلى نجدتها ووضعت مشروع مارشال، وصارت المساعدات الأميركية تتدفق على أوروبا، ولكن هذه المساعدات كانت مواد اقتصادية وأسلحة وخبراء، وعن طريق هذه المساعدات دخلت شريكا في الشركات، وشجعت الرجال المثقفين في أوروبا على الهجرة إلى أميركا، وربطت اقتصاد أوروبا باقتصاد أميركا، وما أن مرت بضع عشرة سنة إلا وأصبحت أوروبا تابعة لأميركا، وصارت تحت جناحها وصارت اقتصاديات أوروبا بشكل عام ملكا للشركات الأميركية، فكانت مساعدة أميركا لأوروبا مكيدة من أجل ربطها بها، ومن أجل أخذ مثقفيها، ومن أجل إشراكها في اقتصادياتها.

ومثلا ألمانيا خرجت من الحرب العالمية الثانية مثخنة بالجراح محطمة الاقتصاد، مهيضة الجناح مدمرة الصناعات. فسارعت أميركا لمساعدتها، وكانت أي "أميركا" تدرك نقطة هامة في إنشاء الصناعة في الدول، فالدولة لا تكون دولة صناعية بالمعنى الدولي إلا إذا جعلت أساس صناعتها الصناعة الحربية، وبنت كل صناعاتها على الصناعة الحربية. وألمانيا إذا أعيدت لها الصناعة على هذا الأساس فإنه ما أسرع أن تعود دولة كبرى مرة أخرى ولذلك تقدمت أميركا من ألمانيا وتبنت إعادة صناعتها، فأقامت الصناعة فيها على أساس اقتصادي لا على أساس حربي، وعلى أساس التنمية لا على أساس الصناعة الحربية، وإلى جانب ذلك أدخلت الشركات الأميركية لألمانيا، وأقامت الصناعة بأموال أميركية، وبذلك ضربت ألمانيا كدولة عسكريا وضربتها كأمة اقتصاديا فوجدت في ألمانيا مصانع ضخمة، وتحسنت اقتصاديات ألمانيا صناعيا، فصارت ألمانيا من ناحية اقتصادية أكثر ثروة مما كانت عليه قبل الحرب العالمية الثانية، وظهر للعالم كيف أعادت ألمانيا صناعتها بسرعة هائلة، لكن الحقيقة أن ألمانيا بهذه الصناعة على هذا الوجه قد انتحرت، ولن تقوم لها قائمة إلا إذا أعادت النظر من جديد في صناعتها فنفضتها من الأساس، وأقامتها على أساس الصناعة الحربية، ولن تتقدم اقتصاديا إلا إذا أخرجت الشركات الأميركية والأموال الأميركية من البلاد ـ فهذه المساعدة من أميركا لألمانيا على هذا الشكل عمل سياسي يعتبر من الفخاخ الدولية وقد ضرب ألمانيا بدل أن يأخذ بيدها.

ومثلا: قامت بريطانيا بنصب فخ دولي لكل من فرنسا، وروسيا، وألمانيا، عن طريق تقوية ألمانيا وتشجيع هتلر لتنمية هذه القوة لإحداث خلل في ميزان القوى الدولية بشكل يهدد فرنسا وروسيا ولتقوم ألمانيا بالنيابة عنها في معالجة القوة الفرنسية والروسية وقد خمنت بريطانيا أن ألمانيا قد تدرك حقيقة الفخ المنصوب لها، وبالتالي تتجنب الوقوع فيه أو تتجنب أن تزج فيه زجا وتقوم بهذا الأمر في الوقت والظرف المناسب، ومن أجل أن تضمن بريطانيا تجنب خطر تقوية ألمانيا عمدت إلى نصب فخ دولي آخر لها لمعالجة القوة الألمانية، فقامت بإطلاع الشركات الأميركية على كنوز وثروات الشرق الأوسط وجعلتهم يتذوقون طعم الاستغلال ويتلمسون عظم الكنوز. وبذلك ضمنت تسخير القوة الأميركية في معالجة القوة الألمانية. وهذا ما حصل بالفعل، وإن كانت النتائج بعد الحرب العالمية الثانية لم تكن لصالحها ومع ذلك فإن بريطانيا لم تيأس من وضعها وشجعت أميركا لتتولى قيادة المعسكر الغربي لتعالج قوتها وقوة الاتحاد السوفيتي عن طريق إذكاء نار الحرب الباردة القديمة بينهما وكادت أن تنجح لولا أن روسيا عمدت إلى جعل أميركا تدرك نوايا الإنجليز وتداركت أميركا نفسها في اللحظة الأخيرة، وها هي الآن بعد انهيار الاتحاد السوفيتي تنصب لأميركا الفخاخ لتعالج قوتها وسيطرتها ولتضمن وقوع أميركا بواحدة منها لتعود إنجلترا دولة فاعلة في الموقف الدولي □

عبد العزيز شاكر

بسم الله الرحمن الرحيم

تحويل القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام

قال تعالى: ﴿سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ۞ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم ۞ قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون﴾.

هذه الآيات من سورة البقرة، وهي أول سورة نزلت بالمدينة بعد الهجرة، وهي تتحدث عن قبلة الصلاة عند المسلمين، فهي كانت نحو بيت المقدس، واستمر الرسول وصحابته الكرام يصلون في المدينة شطر بيت المقدس حوالي ستة عشر شهرا كما في البخاري، وإن تحويلها إلى الكعبة جرى قبل غزوة بدر بشهرين كما روى مالك عن سعيد بن المسيب. قال إبراهيم بن إسحاق: وذلك في رجب من سنة اثنتين. وقال أبو حاتم البستي: وأمره الله عز وجل باستقبال الكعبة يوم الثلاثاء للنصف من شعبان.

﴿سيقول السفهاء من الناس﴾.. سيقول، بمعنى قال، جعل المستقبل موضع الماضي دلالة على استدامة ذلك وأنهم يستمرون على ذلك القول. وفائدة الإخبار بقولهم قبل وقوعه توطين النفس، إذ المفاجأة بالمكروه أشد، وإعداد الجواب قبل الحاجة إليه أقطع للخصم «السفهاء» من السفه وهو الخفة، وهم خفاف الأحلام: اليهود لكراهتهم التوجه إلى الكعبة، والمنافقون لحرصهم على الطعن والاستهزاء، والمشركون لقولهم رغب عن قبلة آبائه ثم رجع إليها وحن إلى مسقط رأسه وليرجعن إلى دينهم. ﴿ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها﴾ ما صرفهم، أي ما لهؤلاء يستقبلون تارة المسجد الأقصى وتارة المسجد الحرام، فرد الله عليهم بقوله: ﴿قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾ أي بلاد المشرق والمغرب والأرض كلها لله، والحكم والأمر والتصرف كله لله، يرشد من يشاء من أهلها إلى قبلة الحق وهي الكعبة المشرفة، فيأمر بالتوجه إلى حيث شاء فتارة إلى بيت المقدس وطوراً إلى الكعبة، لا اعتراض عليه لأنه المالك وحده. وهذه الآية تأكيد قوله تعالى: ﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾، وقوله تعالى: ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله ....﴾ الآية فالعبرة هي في امتثال أمره، فنحن عبيده وفي تصرفه، حيثما يوجهنا توجهنا، ولو وجهنا في كل يوم مرات إلى جهات متعددة. والله تعالى له برسوله وبأمته عناية عظيمة إذ هداهم إلى قبلة أبيهم إبراهيم الخليل، أول بيت وضع للناس. روى الإمام أحمد ... عن عائشة قالت: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم (في أهل الكتاب): «إنهم لا يحسدوننا على شيء كما يحسدوننا على يوم الجمعة التي هدانا الله لها وضلّوا عنها، وعلى القبلة التي هدانا الله لها وضلّوا عنا، وعلى قولنا خلف الإمام: آمين».

﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً﴾ أي كما جعلت قبلتكم خير القبل، جعلتكم خير الأمم، والوسط هنا الخيار والأجود. روى الترمذي عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم في قوله تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً﴾ قال: «عَدْلاً». وفي

الحديث: «خير الأمور أوسطها». ﴿لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ أي لأن تكونوا شهداء للأنبياء على أممهم. ثبت في صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري قال: قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «يدعى نوح عليه السلام يوم القيامة فيقول: لبيك وسعديك يا رب، فيقول هل بلغت؟ فيقول نعم؟ فيقال لأمته هل بلغكم فيقولون ما أتانا من نذير. فيقول من يشهد فيقول: محمد وأمته، فيشهدون أنه قد بلغ، ويكون الرسول عليكم شهيدا، فذلك قوله عز وجل: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾. وثبت في صحيح مسلم عن أنس أن النبي ﷺ قال: «من أثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة، ومن أثنيتم عليه شرا وجبت له النار، أنتم شهداء الله في الأرض كررها ثلاثا».

﴿وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه﴾ أي القبلة الأولى أي بيت المقدس، «لنعلم» أي لنرى وهو قول للإمام علي عليه السلام، ومعناه علم المعاينة الذي يوجب الجزاء، وهو سبحانه عالم الغيب والشهادة علم ما يكون قبل أن يكون، أي إنما شرعنا لك يا محمد التوجه أولا إلى بيت المقدس ثم صرفناك عنها إلى الكعبة ليظهر حال من يتبعك ويطيعك ويستقبل معك حيثما توجهت أي جعل الله ذلك امتحانا للناس وابتلاء ليعلم الثابت على الإسلام ممن ينكص على عقبيه فيرتد عن الإسلام. ﴿وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله﴾ أي إن هذه التحويلة في القبلة ثقيلة شاقة إلا على الثابتين الصادقين في اتباع الرسول، لأن القبلة لما حولت ارتد من المسلمين قوم ونافق قوم. وتساءل المسلمون عن مصير صلاتهم إلى بيت المقدس، ومصير صلاة الذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس، فأنزل تبارك وتعالى: ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾ أي صلاتكم التي صليتموها إلى بيت المقدس.

﴿إن الله بالناس لرؤوف رحيم﴾ أي لا يضيع أجوركم، ويعطيكم أجر صلاتكم جميعا، والرأفة أكثر من الرحمة، وجمع بينهما هنا. في الصحيح أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم رأى امرأة من السبي قد فرق بينها وبين ولدها فجعلت كلما وجدت صبيا من السبي أخذته فألصقته بصدرها وهي تدور على ولدها، فما وجدته ضمته إليها وألقمته ثديها، فقال رسول الله ﷺ: «أترون هذه طارحة ولدها في النار وهي تقدر على أن لا تطرحه؟» قالوا: لا يا رسول الله. قال: «فوالله لله أرحم بعباده من هذه بولدها».

﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي نحو بيت المقدس لأكثر من ستة عشر شهرا، وكان يدعو إلى الله وينظر إلى السماء، ويحب قبلة إبراهيم ويتوقع من ربه أن يحوله إلى الكعبة، لأنها أدعى للعرب إلى الإيمان لأنها مفخرتهم ومزارهم ومطافهم. ﴿فلنولينك قبلة ترضاها﴾ أي فلنعطينك قبلة تحبها وتميل إليها وهي المسجد الحرام، ﴿فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾ أي نحو المسجد الحرام، وحيث ما كنتم في الأرض، استقبلوا البيت الحرام. روى ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «البيت قبلة لأهل المسجد، والمسجد قبلة لأهل الحرم، والحرم قبلة لأهل الأرض في مشارقها ومغاربها من أمتي».

روى ابن عمر قال: بينما الناس بقباء في صلاة الصبح إذ جاءهم آت فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أنزل عليه الليلة قرآن، وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها، وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة. وقيل: نزل ذلك على النبي ﷺ في مسجد بني سلمة وهو في صلاة الظهر (وقيل في صلاة العصر) بعد ركعتين منها فتحول في الصلاة، فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين.

﴿وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم﴾ يريد اليهود والنصارى، يعلمون أن الرسول سيصلي إلى قبلتين، وإنه كان في بشارة أنبيائهم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأنهم يعلمون أنه نبي مرسل لا يقول إلا الحق، ولا يأمر إلا به، ولكن أهل الكتاب يتكاتمون ذلك بينهم حسدا وكفرا وعنادا، ولهذا تهددهم تعالى بقوله: ﴿وما الله بغافل عما يعملون﴾ وعيد للكافرين بالجحود والإباء، وبالثناء وعد للمؤمنين بالثواب على القبول والأداء □

تقرير في الكونغرس

ذكرت مجلة السياسة الدولية في العدد ١٣٤ أن رئيس لجنة العلاقات الدولية بمجلس النواب في الكونغرس الأمريكي بنيامين جيلمان عرض تقريرا سنة ١٩٩٧م على لجنة العلاقات الدولية بالمجلس أشار فيه إلى ما يلي:

١- أن مصر كانت القوة المحركة وراء قرار الجامعة العربية بوقف التطبيع مع إسرائيل والعودة مرة أخرى لسياسة المقاطعة وأن مثل هذا القرار ما كان ليرى النور بغير تأييد مصر الصريح له.

٢- أن هناك شهودا على أن مصر كانت تعرقل جهود التوصل إلى اتفاق الخليل وأنها ظلت إلى ما قبل أربع وعشرين ساعة من توقيعه تبدي معارضتها له □

إيران وأميركا والتطبيع

أفادت صحيفة «جمهوري إسلامي» الإيرانية أن الوفد السياسي الأميركي الذي زار طهران في أوائل تشرين الثاني والذي ضم ١٣ شخصية، كان من بينهم ضباط في وكالة المخابرات المركزية. وانتقدت الصحيفة وزارة الخارجية التي أشرفت على تنظيم زيارة الوفد ورعايتها. وتابعت أن السياح أجروا اتصالات وعقدوا لقاءات سرية مع مسؤولين في الحكومة بهدف الحصول على معلومات عن الأوضاع السياسية وكيفية المشاركة المحتملة في مشاريع نفطية وتجارية في المناطق الدرة في إيران.

وكان مسؤول أميركي رفيع المستوى أكد أن وزيرة الخارجية الأميركية أوصت الرئيس كلينتون برفع اسم إيران من القائمة الأميركية للدول الرئيسية المنتجة للمخدرات □

شجار فلسطيني على راقصة

ذكرت جريدة الشرق الأوسط ١٩٩٨/١٠/٢٠م أن شجاراً وقع بين بعض مسؤولي الارتباط الفلسطيني في ملهى ليلي في تل أبيب بسبب راقصة روسية كاد أن يؤدي إلى وقوع ضحايا عندما حاول أحدهم استخدام سلاحه الشخصي تحت تأثير المشروبات الروحية وتدخل عدد من المسؤولين الإسرائيليين لفض الاشتباك وتطوع أحدهم بالاتصال بمكتب عرفات لوضع حد للمشكلة وطلب عرفات من مساعديه أن يتصلوا بأحد كبار المسؤولين العسكريين للانتقال إلى تل أبيب لإعادة مسؤولي الارتباط إلى غزة فتبين له أن هذا المسؤول هو أحد الموجودين في تل أبيب.

ويذكر أن كبار مسؤولي الارتباط يحملون بطاقة الشخصيات المهمة (في أي بي) التي تمنحهم حق الدخول لإسرائيل في أي وقت حتى أثناء الصدامات بين الجيش الإسرائيلي والمتظاهرين الفلسطينيين، وكانت إسرائيل قد منحت ٤٠٠ من هذا النوع من البطاقات لشخصيات فلسطينية مصنفة إلى درجات.

وتحدثت مصادر في الشرطة الإسرائيلية عن ضبط بعض المسؤولين الذين يحملون هذه البطاقات داخل المناطق الإسرائيلية مع غانيات يهوديات.

وفي وقت سابق تحدث شارون عن موضوع بطاقات الشخصيات المهمة بقوله «إن بعض هؤلاء المسؤولين لديهم الاستعداد لتقديم أي تنازل مقابل دخولهم إسرائيل للتمتع مع الإسرائيليات» □

الوضع في باكستان

يبدو أن ما حققته طالبان في أفغانستان بدأ يؤثر على الوضع الداخلي في باكستان. فبعد الإفلاس السياسي لكل من الحزبين السياسيين الرئيسيين في باكستان، بدأ الملالي في باكستان يتحركون من أجل بناء نموذج إسلامي في باكستان على غرار نموذج طالبان في أفغانستان، بل وصل هذا التوجه إلى أروقة الحكم حتى إن نواز شريف أعرب عن أمنيته في وجود نظام قضائي عادل على غرار النموذج الذي طبقته طالبان. وقد هتف له نشطاء حزبه «أمير المؤمنين نواز شريف»، ما يوحي أن الموجة الإسلامية بدأت تجد لها صدى في باكستان، وكانت بوتو قد حذرت من ثورة إسلامية تدريجية في البلاد تقوم على أيدي صغار الضباط في الجيش أو على أيدي ملالي باكستانيين. جدير بالذكر أن أقطاب حركة طالبان خرجوا من رحم المدارس الدينية التي يديرها علماء باكستانيون، وأن هناك أكثر من مليوني طالب في المدارس الدينية بباكستان □

بريطانيا تحذر العراق

أفادت صحيفة التايمز اللندنية في ١١/٢٣، ومجلة نيوزويك الأميركية في عددها الصادر في ١١/٢٣ أن السفير البريطاني لدى الأمم المتحدة جريمي غرينستوك اجتمع مع نزار حمدون في ١١/١٢ قبل يومين من موعد الهجوم المقرر لتحذيره من أن الضربات ستكون مدمرة أكثر بكثير من سابقاتها التي كانت أشبه بوخز الإبر. وأضافت نيوزويك أن السفير البريطاني «أكد لاحقا في جلسة مغلقة لمجلس الأمن (عقدت في ١١/١٣) أن الهجوم سيحصل في اليوم التالي» وأوضحت أن السفير العراقي الذي كان ينتظر أمام باب المجلس تلقى الرسالة،

ويوم ١١/١٤ تراجع صدام بدون قيد أو شرط. وكان السيناتور الأميركي جون ماكين لمح إلى أن فرنسا ربما كانت وراء تسريب المعلومات، إلا أن وزير الخارجية الفرنسي وصف هذه التلميحات بأنها «غبية» ❑

آراء لكلود شيسون

في لقاء مع كلود شيسون أجرته مجلة السياسة الدولية في عددها ١٣٤ قال وزير خارجية فرنسا الأسبق: إن السياسة الأميركية منذ الحرب العالمية الأولى قد اتسمت باستمرارية وثبات وعزم وإصرار مذهل على مساندة إسرائيل ... بدأت بوعد بلفور الذي فرضته على الإنجليز واستمرت إلى اليوم. وقال: لقد قلت مرارا، وما زلت أقول إن بريطانيا كانت السبب في عدم تطبيق قرار الأمم المتحدة رقم ١٨١، وكانت تستطيع تطبيق قرار التقسيم عام ١٩٤٧م حتى رغم رفض الجانب العربي لهذا القرار في ذلك الوقت، ولكنها جبنت وانسحبت وهذا هو سبب ما نحن فيه الآن ❑

الرجم عقوبة الزناة المحصنين

نقلت صحيفة القدس في ١٢/١ عن صحيفة «زان» (المرأة) الإيرانية والتي تشرف على إدارتها فائزة رفسنجاني عضو مجلس الشورى وابنة الرئيس الإيراني السابق ورئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام علي أكبر هاشمي رفسنجاني أن: «رجم مرتكبي الزنا بالحجارة لا يتطابق مع الشريعة الإسلامية، وأنه ليس واردا في القرآن»، وأوضحت الصحيفة بأن: «هذه العقوبة (الرجم) لم تعد تناسب عصرنا، ويجب أن يستبدل شيء آخر بها». فما رأي علماء الدين بهذا الادعاء؟! ألم يرجم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ماعزا والغامدية، وكانا محصنين ؟! ❑

الجيش التركي يلاحق المسلمين

قرر المجلس العسكري الأعلى في تركيا طرد ٨٦ ضابطا وضابط صف من الجيش التركي للاشتباه بميولهم «الأصولية». ويتهم هؤلاء العسكريون بإقامة اتصالات مع مجموعات «أصولية». وفي آب الماضي طرد ٢٥ ضابطا من الجيش للتهمة نفسها، وطرد ما مجموعه ٦٢٥ عسكريا من صفوف الجيش منذ عام ١٩٩٥. ومعلوم أن الحكومة العلمانية في تركيا تتخذ إجراء الفصل من الوظيفة أو التسريح من القوات المسلحة بحق من يؤدي الصلاة أو يقرأ القرآن أو يحتفظ بنسخة من القرآن الكريم. ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾ ❑

الجلبي والحكيم وأميركا

اجتمع أحمد الجلبي رئيس المجلس التنفيذي للمؤتمر الوطني العراقي الموحد، مطولا مع السيد محمد باقر الحكيم رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، وأكد الجلبي أنه اتفق مع الحكيم على «أهمية أن تساعد الولايات المتحدة الشعب العراقي وتدعم حركته في اتجاه تغيير نظام الحكم في بغداد». وأضاف الجلبي: «اعتبرنا التطور في موقف الإدارة الأميركية إيجابيا ... ونقول إن على أميركا واجب مساعدة الشعب العراقي» ويلاحظ على المعارضة العراقية تحرك محموم في لندن وطهران ودمشق بعد أن أعلن الرئيس الأميركي عن نيته إسقاط صدام، ودعم المعارضة. وكان وزير الدولة البريطاني للشؤون الخارجية فاتنشيت قال في مقابلة مع هيئة الإذاعة البريطانية عشية انعقاد مؤتمر المعارضة العراقية في لندن: «إذا حدث تغيير في النظام العراقي سيكون من المفيد جدا أن تعمل الجماعات المعارضة معا كي لا تسقط بغداد في حالة من الفوضى» ما يدل على أن بريطانيا لا ترى دورا للمعارضة العراقية في إسقاط النظام، ولكن بعد إسقاط النظام، في ملء الفارغ الناجم عن ذلك ❑

الصراع على إفريقيا

ترأس الرئيس الفرنسي جاك شيراك مؤتمر القمة الفرانكو - إفريقية. والذي حضره ممثلو ٤٩ دولة من دول القارة البالغ عددها ٥٣ دولة، منهم ٣٤ رئيس دولة، وكان اللافت للنظر حضور العديد من الدول الناطقة بالإنكليزية أو البرتغالية. وكان الرئيس كلينتون عقد في آذار الفائت قمة إفريقية في كمبالا حضرها ١٢ رئيسا إفريقيا، وقد تحدث فيه عن معادلة «التجارة والاستثمار بدل المساعدات»، ولكن الحلف الذي رعاه كلينتون انفرط عقده بعد أشهر قليلة بانفجار الحرب الأهلية في الكونغو بمساعدة عسكرية معلنة من أوغندا ورواندا، ثم اندلاع الحرب الحدودية بين أثيوبيا وإرتيريا. وبالمقابل فقد انتزع شيراك من زعماء الدول المتورطة مباشرة في الحرب الكنغولية تعهدا بتوقيع اتفاق ينهي هذه الحرب. وأطلق شيراك شعار «عمل جماعي لهندسة أمن مشترك في إفريقيا» من أجل منع حصول نزاعات ويعطي الأولوية للحوار مع استبعاد استخدام القوة العسكرية ❑

حزب الفضيلة والعلمانية

قال زعيم حزب «الفضيلة» الذي حل محل حزب «الرفاه» رجائي قطان

لنواب حزبه في البرلمان إن الحزب «يتبع خطى الدستور وينفذ السياسات في هذا الإطار» وكان قطان أعلن، في محاولة لاسترضاء جنرالات الجيش، أن علاقة حزبه طيبة مع الجيش. فأصدرت هيئة أركان الجيش بيانا موجها إلى قطان في شكل مباشر حضت فيه السياسيين على عدم إقحام الجيش في السياسة.

الوعي: ألم يقرأ قطان وحزبه قوله تعالى: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾. وقوله تعالى: ﴿أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا﴾ ❑

أوزبكستان تتهم روسيا

اتهم الرئيس الأوزبكي إسلام كريموف الاستخبارات الروسية بالتواطؤ مع الطاجيك ضد أوزبكستان. وذكر أن قادة وزارات الأمن والدفاع والداخلية في طاجيكستان اجتمعوا إلى مسؤولين في وزارة الأمن الروسية. وكان كريموف يرد على اتهامات وجهها الرئيس الطاجيكي رحمانوف ذكر فيها أن أوزبكستان قدمت دعما ومساعدات إلى حركة التمرد داخل الجيش الطاجيكي. ويبدو أن موسكو مستاءة من كريموف لإقامته صلات وثيقة مع أميركا وتركيا هدفها إزاحة روسيا من آسيا الوسطى ❑

اشتباكات طائفية في إندونيسيا

تشهد إندونيسيا اضطرابات متواصلة يقوم بها الطلبة احتجاجا على الغلاء، وعلى تدخل الجيش في الحياة السياسية، ولكنها مؤخرا أخذت شكل الصراع الطائفي بين المسلمين وهم الأكثرية الساحقة في البلاد وبين المسيحيين، فقد تم إحراق بعض المساجد في بورنيو وتخريب بعضها الآخر، كما رشقت المساجد ومنازل المسلمين بالحجارة في جزيرة روتي شرق إندونيسيا حيث الأكثرية مسيحية، وإن الكثير من متاجر المسلمين تعرضت للنهب وإن بعض العائلات المسلمة اضطرت إلى اللجوء إلى مراكز الشرطة. كما أن كوبانغ شهدت تظاهرات معادية للمسلمين، وقد أضرم شبان النار في مساجد عدة في كوبانغ ❑

دعوة أميركية لإطاحة مهاتير

دعا المتمول جورج سوروس في كلمة له في جامعة هوبكنز الأميركية، إلى الإطاحة بمهاتير محمد، وأن على الماليزيين أن يتولوا إطاحته لأن سياساته تهدف إلى البقاء في السلطة لخدمة حلفائه السياسيين الذين يواجهون مصاعب مالية بمن فيهم ابنه. وردا على سؤال عمن يجب أن يخلف مهاتير قال سوروس: آمل أن يطلق سراح أنور من السجن لأن الرأي العام سينقلب ضد مهاتير. جدير بالذكر أن آل غور طالب أيضا بإطلاق سراح أنور إبراهيم، وانتقد سياسة مهاتير الاقتصادية، كما أن أولبرايت اجتمعت مع زوجة أنور إبراهيم. وقد أثار ذلك مهاتير، وتصرف ببرود تجاه آل غور أثناء القمة الاقتصادية الأخيرة في كوالالمبور ❑

الاختلاسات في نيجيريا

اتهم القضاء النيجيري وزيرين سابقين وأحد أقرباء الجنرال الراحل ساني أباتشا باختلاس بليوني دولار من الخزينة بحجة تسديد دين متأخر إلى روسيا لبنائها مصنعا للفولاذ في البلاد قبل عشرين عاما. وأفادت صحف صادرة في لندن في ١٢/٤ أن المصنع الروسي كلف خمسة بلايين دولار، ولكنه لم ينتج شيئا. وقد تحدثت تقارير عن قيام عائلة أباتشا بإعادة ٧٥٠ مليون دولار إلى السلطات في حين يعتقد مراقبون أن أباتشا اختلس ما بين ٢-٤ بليون جنيه استرليني من الأموال العامة ومعظمها من عائدات النفط ❑

المساومة على ابن لادن

أبلغ السفير الأميركي لدى باكستان وفدا أفغانيا التقاه في بيشاور، أن واشنطن لن تعترف بحكومة طالبان في أفغانستان في حال أقدمت الحركة على إبعاد ابن لادن إلى دولة ثالثة. وكانت وزيرة الخارجية الأميركية اشترطت تسليم ابن لادن إلى واشنطن في مقابل حصول طالبان على اعتراف أميركي بحكومتها. وكانت حكومة طالبان عرضت على السعودية تشكيل محكمة إسلامية سعودية أفغانية لمحاكمة ابن لادن في كابل، ولكن السعودة رفضت بحجة أن المحاكمة يجب أن تتم في مكان «الجريمة» أي في الرياض.

وتتردد أنباء عن احتمال لجوء ابن لادن إلى الشيشان. ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا﴾ ❑

أميركا وبينوشيه

ذكرت صحيفة الفاردیان البريطانية أن الحكومة الأميركية تمارس ضغوطا بعيدة عن الأنظار على بريطانيا لمنعها من تسليم إسبانيا الجنرال التشيلي أوغستو بينوشيه للحيلولة دون الكشف عن مشاركة مستشارين أميركيين في الانقلاب العسكري الذي قام به الجنرال في سنة ١٩٧٣م أو في عمليات القمع التي تلته، وأكدت الفاردیان أن ٤٠٠ مستشار أميركي تقريبا ساعدوا بينوشيه في انقلابه ❑

الهجرة إلى المدينة المنورة

واصل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عرض نفسه على قبائل العرب طالباً منهم النصرة والمنعة ليبلغ عن الله ما أمره، فلما تحققت له النصرة في المدينة المنورة، توقف عن طلبها، حتى إذا بايعه الأنصار بيعة العقبة الثانية، وتحقق في المدينة المنورة وجود النواة الصلبة التي تحمي رسول الله والمسلمين، أذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للمسلمين بالهجرة، فبدأ القادرون من المسلمين الهجرة إلى يثرب فرادى وجماعات.

قال الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ - وهو يومئذ بمكة - للمسلمين: «قد أريت دار هجرتكم، أريت سبخة ذات نخل بين لابتين»، وقال أبو موسى عن النبي ﷺ: «رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل فذهب وهلي إلى أنها اليمامة أو هجر، فإذا هي المدينة يثرب»، فهاجر من مكة من هاجر إلى المدينة حين ذكر ذلك رسول الله ﷺ ورجع إلى المدينة بعض من كان هاجر إلى أرض الحبشة من المسلمين. وكان أول من هاجر أبو سلمة، وكانت هجرته إليها قبل بيعة العقبة الثانية بسنة، حين آذته قريش مرجعه من الحبشة، فبلغه أن بالمدينة له إخواناً فعزم إليها.

وأقام رسول الله ﷺ بمكة بعد أصحابه ينتظر أن يؤذن له في الهجرة، ولم يتخلف معه بمكة أحد من المهاجرين إلاّ من حُبس أو فتن، إلا علي بن أبي طالب، وأبو بكر الصديق رضي الله عنهما، وكان أبو بكر كثيراً ما يستأذن رسول الله ﷺ في الهجرة فيقول له رسول الله ﷺ: «لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحباً»، فيطمع أن يكون صاحبه الرسول ﷺ. ثم أذن الله تعالى لنبيه بالهجرة إلى المدينة المنورة حيث الأنصار والأحباب. وأنزل عليه: ﴿وقل ربّ أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق...﴾ قال قتادة: ﴿أدخلني مدخل صدق﴾ المدينة، و﴿أخرجني مخرج صدق﴾ الهجرة من مكة. ولم تكن هجرته صلوات الله وسلامه عليه فراراً من أذى قريش. وهي التي ناصبته العداء منذ أنزل عليه الوحي، وآذته وآذت ونكلت بأصحابه طوال ثلاثة عشر عاماً، ما اضطر بعض أصحابه إلى الهجرة إلى الحبشة، وكان رسول الله ﷺ صابراً على أذى قريش، ويطلب من المسلمين أن يتجملوا بالصبر، وأن موعدهم الجنة؛ وإنما كانت هجرته ﷺ إيذاناً ببدء مرحلة جديدة في حياة الدعوة الإسلامية، إذ أصبح للدعوة مرتكز في المدينة، وأصبح النبي بعد الهجرة حاكماً فوق كونه رسولاً، فصارت بيده السلطة التي ينفذ بها شرع الله، وصار بإمكانه تجميز الجيوش لحمل دعوة الإسلام إلى الناس كافة فلم يؤذن لرسول الله ﷺ في الحرب والقتال، ولم تحلّ له الدماء إلاّ بعد بيعة العقبة الثانية فنزل قوله تبارك وتعالى: ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظُلموا وإن الله على نصرهم لقدير﴾، ولذلك كانت هجرته صلوات الله وسلامه عليه إيذاناً بمولد دولة الإسلام الأولى، ومن أجل ذلك كانت الهجرة.

فلما أيقنت قريش أن رسول الله ﷺ قد صار له شيعة وأصحاب من غيرهم وبغير بلدهم، ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين إليهم، وتجمعهم مع إخوانهم الأنصار بالمدينة، أيقنت الخطر الداهم الذي ينتظرها، ومكروا برسول الله ﷺ ليمنعوا خروجه أو ليقتلوه، ومنعوا كل المستضعفين من المسلمين من الهجرة. بقول تعالى: ﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك﴾، فاجتمعوا في دار الندوة، وأقروا أن يقوم من كل قبيلة شاب جليد نسيب وسيط ويعمد هؤلاء الشباب إلى رسول الله وهو نائم في فراشه فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه، وبذلك يتفرق دمه في القبائل جميعها، ولا يقدر بنو عبد مناف على حرب القبائل جميعاً، فيرضوا بالدية. فأتى جبريل رسول الله ﷺ، وأخبره بما قرّ عليه رأي قريش في شأنه، وقال له: لا تبت هذه الليلة على

فراشك الذي كنت تبيت عليه، فطلب رسول الله ﷺ من علي بن أبي طالب أن ينام على فراشه وأن يتسجى ببرده. واجتمع الشباب على باب رسول الله ﷺ يرصدونه حتى ينام فيثبون عليه، ولكن رسول الله خرج من بينهم وأخذ حفنة من تراب في يده، فجعل ينثر التراب على رؤوسهم وهو يتلو قوله تعالى: ﴿وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون﴾، وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه، قد هيأ للرحلة النبوية المباركة، فأعدّ راحلتين، ودفعهما إلى رجل من بني الدئل ليرعاهما، وليصحبهما في رحلتهما الميمونة يدلهما على الطريق. ولم يعلم بخروج رسول الله ﷺ أحد حين خرج إلاّ علي بن أبي طالب ليؤدي عن رسول الله ﷺ الودائع التي كانت عنده لقريش، وأبو بكر الصديق وآله. روى أبو نعيم قال: بلغني أن رسول الله ﷺ لما خرج من مكة مهاجراً إلى الله يريد المدينة قال: «الحمد لله الذي خلقني ولم أك شيئاً، اللهم أعنّي على هول الدنيا، وبوائق الدهر، ومصائب الليالي والأيام. اللهم اصحبني في سفري، واخلفني في أهلي، وبارك لي فيما رزقتني...» وخرج الرسول وصاحبه من بيت أبي بكر، وعمدا إلى غار ثور، وأمر أبو بكر ابنه عبد الله أن يكون في مكة بالنهار يتسمع ما يقول الناس ثم يأتيهما في المساء بما سمع، وأمر مولاه أن يرعى غنمه نهاره، ثم يريحها عليهما إذا أمسى في الغار فيحتلبان ويذبحان، ثم يتبع غنمه طريق عودة عبد الله بن أبي بكر ليعفي على أثره، وكانت أسماء بنت أبي بكر (ذات النطاقين) تأتيهما من الطعام إذا أمست بما يصلحهما.

وأورد الإمام أحمد أن المشركين حين وجدوا علياً في فراش الرسول ﷺ اقتفوا أثره، فلما بلغوا الجبل الذي فيه الغار اختلط عليهم، فصعدوا الجبل فمرّوا بالغار (وبداخله الرسول الكريم وصاحبه) فرأوا على بابه نسج العنكبوت، فقالوا لو دخل ههنا أحد لم يكن نسج العنكبوت على بابه، وأورد الإمام أحمد عن أنس بن مالك أن أبا بكر حدّثه قال: قلت للنبي ﷺ ونحن في الغار: لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه. فقال: «يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله معهما» وفيهما نزل قوله تعالى: ﴿...إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا...﴾، وفي ذلك لفتة كريمة من رسول الله ﷺ لهذه الأمة، وهي وجوب ربط الأسباب بمسبباتها، فالرسول ﷺ كان يعلم أن الله معه وحارسه ولن يمكّن منه الكفار ولكنه أخذ بالأسباب وأعدّ للرحلة المباركة عدّتها، وبات بغار ثور ثلاث ليال ليسكن الطلب عنهما، ثم مضى بهما الدليل على الساحل ليموّه على المشركين، الذين كانوا يعلمون أنه يقصد يثرب.

روى البيهقي قال: ذكر رجال على عهد عمر فكأنهم فضّلوا عمر على أبي بكر فبلغ ذلك عمر فقال: والله لليلة من أبي بكر خير من آل عمر. وليوم من أبي بكر خير من آل عمر. لقد خرج رسول الله ﷺ ليلة انطلق إلى الغار ومعه أبو بكر فجعل يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه، حتى فطن رسول الله ﷺ فقال: «يا أبا بكر ما لك تمشي ساعة خلفي وساعة بين يدي؟» فقال: يا رسول الله أذكر الطلب فأمشي خلفك ثم أذكر الرصد فأمشي بين يديك، فقال: «يا أبا بكر لو كان شيء لأحببتَ أن يكون بك دوني؟» قال: نعم، والذي بعثك بالحق. فلما انتهيا إلى الغار قال أبو بكر: مكانك يا رسول الله حتى أستبرئ لك الغار، فدخل فاستبرأه، حتى إذا كان ذكر أنه لم يستبرئ الجحرة فقال: مكانك يا رسول الله حتى أستبرئ، فدخل فاستبرأ ثم قال: إنزل يا رسول الله، فنزل. ثم قال عمر: والذي نفسي بيده لتلك الليلة خير من آل عمر.

وقد جعلت قريش في رسول الله ﷺ وأبي بكر دية كل واحد منهما لمن قتله أو أسره، فخرج سراقة بن مالك بن جُعشم يطلبهما، حتى إذا أدركهما، دعا عليه رسول الله ﷺ فقال اللهم اكفناه بما شئت. فساخت قوائم فرسه إلى بطنها في أرض صلد ووثب عنها، فعلم أن الله مانعهما منه، فناداهما بالأمان، وسأل رسول الله ﷺ أن يكتب له كتاباً يكون إمارة ما بينه وبين رسول الله ﷺ، وكتب له أبو بكر كتاباً في عظم أو رقعة أو خرقة، حتى إذا كان فتح مكة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وفرغ من حنين والطائف، لقي سراقة الرسول عليه السلام بالجعرانة، ومعه الكتاب ونادى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قائلاً: يا رسول الله، هذا كتابك لي، أنا سراقة بن جعشم، فقال رسول الله ﷺ: يوم وفاء وبر، أدنه. فدنا سراقة وأسلم ❑

الجديد في النظام العالمي

منذ إعلان بوش في بداية التسعينات عن ولادة نظام عالمي جديد، إثر انهيار الاتحاد السوفياتي وسقوط الشيوعية وانتهاء حرب الخليج الثانية بهزيمة العراق، لم تهدأ وسائل الإعلام والصحافة بمختلف توجهاتها وانتماءاتها عن الحديث عن هذا النظام العالمي الجديد ولم تكف عن إقحام هذا الموضوع في كل ما له علاقة بالسياسة الدولية وبالعلاقات الدولية، وتم بذلك تضليل الرأي العام العالمي بأوهام هذا النظام، وبخرافة أن شيئا جديدا قد طرأ عليه، فهل حقا هناك جديد في النظام العالمي؟ وما هو هذا الجديد الذي يتحدثون عنه فملأ الأسماع؟

بداية تقول: إن الأسس التي بني عليها النظام العالمي لم تتغير منذ مؤتمر وستفاليا سنة ١٦٤٨م، أي منذ ثلاثة قرون ونصف، ففي هذا المؤتمر تم وضع قواعد ثابتة وأسس راسخة لتنظيم العلاقات بين الدول الأوروبية النصرانية، وتم ترتيب أسرة الدول النصرانية في مواجهة الدولة الإسلامية العثمانية، ولقد وضع المؤتمر المذكور القواعد التقليدية لما سمي بالقانون الدولي، مع أنه لم يكن دوليا حقيقة، وإنما كان محصورا في الدول الأوروبية النصرانية ليس إلا، بدليل أنه حظر على الدولة العثمانية دخول الأسرة الأوروبية التي سميت زورا بالأسرة الدولية.

ولكن بعد أن ضعفت الدولة العثمانية وبدا عليها المزال، وبعد زوال خطرها عن أوروبا، وبعد أن ألحت إلحاحا شديدا على الأسرة الأوروبية بالسماح لها بالدخول فيها، بعد ذلك كله سمح لها بالدخول ولكن تحت شروط قاسية ليس أقلها التخلي عن الناحية الإسلامية في العلاقات الدولية فضلا عن إدخال بعض القوانين الوضعية في دستور الدولة العثمانية، وحصل ذلك سنة ١٨٥٦م أي بعد أكثر من مضي مائتي عام على تأسيس الأسرة الدولية الأوروبية وبعد أن تم تثبيت أركانها وتقوية دعائمها.

وهكذا سمح لبقية دول العالم بالدخول إلى الأسرة الدولية، فدخلت اليابان ودخلت غيرها، ولكن دخول هذه الدول جميعها لم يؤثر على الأسس التي وجدت على أساسها الأسرة الدولية أيما تأثير، وخضعت جميعها للنظام العالمي الذي وضعته أوروبا وفقا للمبدأ الرأسمالي وحضارته. وعزز دخول الدول في الجماعة الدولية الأوروبية مركز هذه الجماعة ومكانتها التي أخذت الصبغة العالمية، خاصة وأنها ثبتت الرأسمالية كأساس للجماعة ولنظامها العالمي، مما جعل قبول الدول في الدخول بالأسرة الدولية وفقا للنظام العالمي الرأسمالي سببا في تفوق الرأسمالية الغربية مبدأ وحضارة وثقافة ونظام حياة.

وبعد أن تم إرساء القواعد والقوانين الرئيسة للجماعة عالج هذا النظام العالمي فكرتين رئيستين وهما: فكرة التوازن الدولي، وفكرة المؤتمرات الدولية، والمنظمات الدولية، ونصبت الدول الكبرى الفاعلة من نفسها الحامية للأمن والنظام في الأسرة الدولية على أساس إيجاد التوازن الدولي وعلى أساس رعاية المؤتمرات الدولية وما ينبثق عنها من مؤسسات، ولكنها هي التي كانت تفتعل المشاكل وتشعل الحرائق لإحكام سيطرتها، وزيادة مكاسبها.

وأما ما طرأ على النظام العالمي من تطورات منذ إنشائه وحتى اليوم فلم يمس الأسس ولم يلامس الثوابت التي قام عليها هذا النظام، وإنما

تعلق بالشكليات وبالمؤسسات، فمثلاً لم تختلف هيئة الأمم التي أنشئت بعد الحرب العالمية الثانية عن عصبة الأمم التي سبقتها في الأسس وإنما اختلفت عنها فقط في الشكل وفي الأطراف، والذي اقتضى هذا الاختلاف التغيير الذي طرأ على الموقف الدولي وعلى موازين القوى، أما الأفكار التي بموجبها وجد النظام العالمي والقانون الدولي فلم تتغير. والجديد هو أن أميركا تفردت بزعامة هذا النظام، وتسخره لخدمة مصالحها وتوسيع نفوذها.

النظام العالمي هو مجموعة القواعد والقوانين الدولية التي تضبط العلاقات بين الدول، ولما كانت هذه القواعد وتلك القوانين مستمدةً ابتداءً من المبدأ الرأسمالي ومن عقيدة هذا المبدأ، وهي فصل الدين عن الحياة، فإنها في الواقع قوانين وقواعد رأسمالية تمّ تحويلها إلى قوانين وقواعد عالمية، فنشأتها وجذورها رأسمالية، وأسسها وأصولها رأسمالية، فقد ترعرعت ونمت في أوروبا الغربية، فهي رأسمالية المصدر، أوروبية المنشأ، غربية الملامح، وهي بذلك تناقض الإسلام قلباً وقالباً، لأن الإسلام لا يقبل أن تخضع دولته لأنظمة كفر ولقوانين مصدرها غير العقيدة الإسلامية التي دلت عليها أدلة الكتاب والسنة، والإسلام لا يقبل ابتداءً مجرد وجود نظام عالمي غير إسلامي لأن وجوده يعني وجود سلطة عليا غير إسلامية تفرض قوانينها غير الإسلامية على كل دول العالم ومنها الدولة الإسلامية والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً﴾ ويقول: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ ويقول: ﴿ وأن احكم بينهم بما أنزل الله﴾ ويقول: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ فهذه النصوص القطعية الدلالة القطعية الثبوت تحرم على المسلمين الاحتكام إلى النظام العالمي الحالي وبالتالي تحرم عليهم المشاركة فيه أو الالتزام بقوانينه، وغريب كل الغرابة أن يطالب المسلمون بالاحتكام لقوانين الشرعة الدولية وهي شرعة كفر نهى الإسلام عن الاحتكام إليها جزما ﴿أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون﴾.

أما الذي يقبله المسلمون ويقره الإسلام فهو وجود أعراف دولية يتوافق عليها الناس شعوبا ودولا ولا تأخذ صفة القانون باعتباره أمر السلطان الواجب التنفيذ، وهذا ما كان عليه العالم منذ نشأة الدول وحتى العام ١٦٤٨ وهو العام الذي وقعت فيه معاهدة وستفاليا. فمن الأعراف عدم قتل الرسل، وعدم استرقاق الأسرى أو قتلهم، وعدم التعدي على غير المحاربين.

ثم إن وجود نظام عالمي أو قانون دولي يتحكم في علاقات الدول القائمة في العالم معناه تحكم دولة أو حفنة قليلة من الدول بناصية العالم ما يهدد الاستقرار العالمي ويهدد سيادة الدول الضعيفة والصغيرة فتندلع الحروب وتسفك الدماء لأتفه الأسباب، ثم إن هذا النظام من ناحية أخرى يعطي للدول الكبرى مبرر التدخل السافر في أخص شؤون الدول وفي أسمى قيمها فينشأ عن ذلك الاستعمار والاستكبار وبسط النفوذ واستعباد الشعوب وكل ذلك بحجة القانون والنظام.

لقد ادعى الغرب أنه من خلال نظامه العالمي الذي دخل في قرنه الرابع الآن، قد حقق للبشرية أهدافا سامية ويريد تحقيق المزيد منها، فهل حقا تحققت تلك الأهداف المزعومة؟؟

دعونا نلق نظرة سريعة على منجزات هذا النظام منذ تأسيسه وحتى الآن، أي منذ ما يزيد عن الثلاثمائة وخمسين عاما، فماذا نرى؟؟

- فعلى صعيد الأمن والسلام العالميين نجد أن الغرب نفسه قد خاض مع نفسه حروبا وصراعات مدمرة ومريرة بعضها استمر مائة عام كالحرب الفرنسية الإنكليزية، وبعضها الآخر كان وقعه على البشرية عشرات الملايين من القتلى وكان وقعه العام من أشد ما شهده البشر في تاريخ حياتهم، فالدمار والهلاك للحرث والنسل الذي تسببت فيه الحروب العالمية لم يسبق أن حصل مثله في أي زمن من الأزمان. وأما غير الغرب فنجد

آلاف الحروب المدمرة والتي لا تزال بقاياها قائمة حتى الساعة لا تنطفئ نار إحداها إلا ويتم إشعال غيرها، وهذا يؤكد بأبلغ الحجج أن العالم في ظل هذا النظام العالمي البائس لم ينعم لا بالأمن ولا بالسلام بل إنه لم يذق معنى الاستقرار وإنما هو عالمٌ ابتلي بالموت والقتل والتشريد والآفات المختلفة.

- وأما على صعيد حقوق الإنسان التي يتبجح النظام العالمي بالحفاظ عليها؛ فنجد أن للغرب مقياسين متغايرين للحقوق يقيس بأحدهما حقوقه ويقيس بالآخر حقوق الآخرين، والفرق في النظرة إلى النوعين كالفرق في النظرة إلى الأبيض والأسود أو إلى السيد والعبد، وحتى حقوق الإنسان في المقياس الأول فإنها تحابي أصحاب الثروات الطائلة على حساب عامة الناس، فهي حقوق فردية أنانية توقع العسف بمن لا يملك المال أو يملك القليل منه، والقاعدة عندهم في هذا الصدد أنه كلما زادت أموال الفرد كلما زادت معها حقوقه والعكس صحيح.
- وأما على صعيد الفقر والمجاعة والأمية والمستوى الصحي والتعليمي للبشرية فحدث ولا حرج، فثلاثة رجال أمثال بيل جيتس - مالك شركة مايكروسوفت - يتجاوز دخلهم الدخل القومي لـ ٤٨ بلدا من البلدان النامية، وما ينفقه الغربيون على القطط والكلاب والعطور يصل إلى ٣٧ بليون دولار تكفي لتوفير الطعام والرعاية الصحية والماء الصالح للشرب ووسائل الصرف الصحي لعدة بلايين من فقراء المعمورة، وهذا جاء في أحدث تقرير صادر عن الأمم المتحدة حول التنمية لعام ١٩٩٨م.

وحتى في الدول الغربية، وحتى في أميركا نفسها، فإننا نجد وبحسب إحصائية أميركية رسمية أن ٦٠% من دخل الولايات المتحدة في ما بين ١٩٨٠-١٩٩٠م ذهب إلى ١% من الشعب الأميركي، وأما دخل الفقراء المعدمين الذين يشكلون نسبة ٢٥% من الشعب الأميركي فقد ظل ثابتا في الثلاثين سنة الماضية، فأين العدالة في هذا النظام، وهل من ظلم أكثر من ظلم توزيع الثروة على العالم على هذا النحو؟ فكيف يرى ملايين البشر الذين يتضورون جوعا هذا النظام وهم يرون أن ما ينفق على الكلاب والقطط يزيد عما ينفق عليهم؟ هل يجدون فيه العدل؟؟ أي عاقل يقول بهذا؟؟

هذا غيض يسير من فيض هذا النظام العالمي الغربي الذي يظهر بوضوح تام عجز هذا النظام عن تلبية أدنى الاحتياجات البشرية وأنه لم يجلب لها سوى الشقاء والعذاب والتعاسة في كل الصعد وعلى كل المستويات.

وإذا كان هذا النظام العالمي الظالم لم يتغير منذ مؤتمر وستفاليا عام ١٦٤٨م فما الذي تنادي به أميركا اليوم وتدعي بأنه جديد هذا النظام؟

الحقيقة أن أميركا كغيرها من الدول الأوروبية الرأسمالية لا يوجد عندها ما لا يوجد عند غيرها من الدول الأوروبية من حيث الفكر، فهي دولة رأسمالية حتى النخاع، وعليه فلا جديد حقيقي يمكن لأميركا أن تأتي به لأن ثوابت هذا النظام هي هي لم تتغير منذ أكثر من ثلاثة قرون ونصف، والذي يتغير في النظام العالمي هو المصالح والقوى لا الفكر والجوهر، ومصالح أميركا أضافت لهذا النظام أعراضا جديدة أو قل أمراضا جديدة وترقيعات جديدة، ومن هذه الترقيعات التي ساهمت أميركا في نفثها سموم تفتك في جسم هذا العالم وادعت أنها أتت بالجديد، هي:

اقتصاد السوق والعولمة وتعميم أسواق المال وتعميم الديمقراطية والتعددية وحقوق الإنسان وإبراز فكرة الإرهاب وفكرة الأصولية ومحاربتهما. ولا يخفى على صاحب لب أن دافع أميركا من وراء هذه الإضافات هو أولا وأخيرا مصالحها ولا شيء غيرها.

فباقتصاد السوق والعولمة وتعميم أسواق المال اجتاح الاقتصاد الأميركي معظم الأسواق المقفلة أو شبه المقفلة، وبالتعددية والديمقراطية

وحقوق الإنسان تم خلخلة أنظمة حكم لا تريدها أميركا، وبحجة الإرهاب والأصولية مارست أميركا إرهابها على كثير من الشعوب وحاصرتها ومنعت عنها الدواء والغذاء، هذا هو جديد أميركا الذي أضافته إلى النظام العالمي.

ولعل تفوق أميركا الحالي في الموقف الدولي هو سبب تماديها واستكبارها وغطرستها. فاستخفافها بالعالم ظهر جليا من محاولاتها فرض قوانينها الداخلية على دول العالم كقانون "داماتو" وقانون "بيرتون هيلمز" ومشروع قانون التحرر من الاضطهاد الديني. لقد أحالت أميركا بإضافتها هذه النظام العالمي المتآكل أصلا إلى فوضى عالمية شاملة أو إلى ما يشبه قانون الغاب حيث لا يعيش إلا من يملك قوى البطش والتنكيل.

وبالرغم من تداعي هذا النظام العالمي، وبالرغم من كونه نظاما أخرق منذ وجوده، وبالرغم من كونه مخالف لطبيعة عيش الدول والدعوات، فإنه كان من الطبيعي أن يسقط مبكرا، وكان من البديهي أن لا يطول به العمر قرونا، ولكن طول بقائه آت من تراجع صدام المبادئ وصراع الحضارات، وليس آتيا من النظام نفسه، ذلك أن غياب الحضارة الإسلامية الناجم عن غياب الدولة الإسلامية الفاعلة هو الذي أطال عمر هذا النظام وذلك لعدم وجود من يقارعه طوال مدة عيشه الطويلة نسبيا.

ومع ذلك فإن بروز صفات الجشع والانتهازية والتكالب على سرقة الشعوب بشكل فاضح على القوى الكبرى النهمة التي تمسك بزمام هذا النظام أحدث رأيا عاما عدائيا ضد النظام العالمي وتسبب في إيجاد تخلخل شديد في مفاصله الرئيسية، لا سيما وأن الهوة ما زالت تتسع بين الأغنياء والفقراء وبين الشمال والجنوب وبين العالم الأول وما دونه مما ينذر بقرب انهيار هذا النظام، ويبشر بدنو أجله، فلقد بدأ الإحساس بضرورة تغييره ملموسا لدى الشعوب والأمم، وما هي إلا هزة واحدة حقيقية تنفجر إلا ويطاح بهذا النظام المترنح ويحل محله أعراف عالمية جديدة تخلص البشرية من بقايا هذا النظام البالي المتآكل والذي زادت مساحة ترقيعاته على مساحة مادته الأصلية المنسوجة من خيوط أوهن من خيوط العنكبوت.

ولعل دق طبول الحرب الفكرية من قبل منظري الفكر الرأسمالي من أمثال صاموئيل هانتنجتون صاحب نظرية صراع الحضارات وفرنسيس فوكوياما الذي أعلن نهاية التاريخ بانتصار الرأسمالية على ما سواها، لعل ذلك يساعد في عودة الصراع الحقيقي للحضارات وعودة الطرف الرئيس الغائب عن حلبة الصراع ألا وهو الإسلام بعد أن يتجسد في دولة الخلافة.

إن الإسلام هو البديل الحضاري الوحيد القادر على ملء الفراغ الناجم عن غياب النظام العالمي الحالي الآيل إلى السقوط، وغياب استراتيجية عالمية للدولة المهيمنة على النظام العالمي الحالي، اللهم إلا بقايا استراتيجية الاحتواء التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية لاحتواء الاتحاد السوفياتي. وإن ما يجري اليوم من هزات عنيفة لاقتصاديات الدول الآسيوية والأميركية اللاتينية والروسية وغيرها، وما يشاهد من حيرة مفكري الغرب وتخبطهم وهم يحاولون البحث عبثا عن علاج لمشاكل هذا العالم، ليدل بشكل أكيد على أنهم يفتقدون المصباح الذي يهديهم في حلكة الليل إلى درب الخلاص. إن اليأس قد أخذ بمجامعهم وأخذ منهم مأخذا عظيما، ويدل على ذلك قول لخبراء البنك العالمي وهو: **"إن بقاء العالم حائرا أو منتظرا بين استحالة العودة إلى الاشتراكية وبين مخاطر العولمة والليبرالية المقترنة بالهدر والفساد لهو أخطر ما يمكن أن يصل إليه النظام العالمي الراهن"** فهذا القول وأمثاله وبحث الأحزاب الغربية عن أفكار جديدة منقذة لأوضاعهم المتردية كبحث حزب العمال البريطاني وغيره عن طريق ثالث محاولات للخروج من هذا الضياع ولكن فليعلم البشر جميعا أن لا منجى لهم من الله إلا إليه، ولا مخرج لهم من هذه الفوضى العالمية إلا بتحكيم الإسلام.

(التتمة ص ٣٤)

﴿أفنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون﴾

نص العريضة التي رفعها أهالي المعتقلين من شباب حزب التحرير إلى رؤساء وأعضاء لجان الدفاع عن الحريات وحقوق الإنسان في مجلس النواب وفي النقابات المهنية:

بسم الله الرحمن الرحيم

السادة رئيس وأعضاء لجنة الدفاع عن الحريات في مجلس النواب الأردني المحترمون.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

فإننا أهالي المعتقلين من شباب حزب التحرير، المذكورة أسماؤهم أدناه، نأمل منكم باعتباركم تنادون بالدفاع عن كرامة الإنسان وحقه في إبداء رأيه، نأمل منكم أن تلاحقوا قضية أبنائنا، الذين اعتقلتهم أجهزة الأمن الأردنية، حيث داهمت بيوتهم ليلا، فروعت أطفالهم ونساءهم، ثم اقتادوهم إلى دائرة المخابرات العامة، التي حولتهم إلى محكمة أمن الدولة، حيث حكمتهم بعد محاكمة صورية ما بين نصف سنة وسنة ونصف، من غير ذنب جنوه، سوى أنهم يحملون الإسلام حملا سياسيا، ويدعون الناس إلى التقيد بأحكامه في جميع شؤون الحياة، وذلك لقناعتهم بأن هذا المبدأ عقيدة ونظام حياة، هو الحل الصحيح الوحيد لما يعاني منه مجتمعهم من فساد وفقر وضعف. بل هو الحل لما تعاني منه البشرية من شقاء وحروب.

إن أبناءنا لم يقوموا إلا بما يمليه عليهم دينهم الذي هو دين الدولة في الأردن، ولم يقوموا بأي عمل إجرامي لفرض رأيهم. فلماذا هذه الأحكام الجائرة، والدولة تدعي المحافظة على الإنسان، والسماح له بإبداء رأيه؟! ... وأين الرعاية في عملها هذا، وقد تركت عائلات أبنائنا دون معيل ينفق عليهم ويرعاهم؟!

أيها السادة: نأمل منكم كلجان ومنظمات تنادي بالدفاع والمحافظة على كرامة الإنسان وحقه في إبداء رأيه أن تمارسوا صلاحياتكم القانونية والأدبية في محاسبة هذه الحكومة على تصرفاتها المخالفة، حتى للقوانين التي تتبناها وللشعارات التي ترفعها، وأن تقوموا بما يمليه عليكم واجبكم من عمل جاد لإطلاق سراح أبنائنا فورا لرفع الظلم الذي لحق بهم، وشكرا.

أسماء المعتقلين:

١- رؤوف محمد العوضي	٢- صالح ذياب الشلبي	٣- وائل جبر العامري
٤- حسن محمد حمدان	٥- حمزة محمد العنيد	٦- تيسير لطفي عايش
٧- عماد الدين علي بركات	٨- يوسف محمد أبو عيد	٩- ثامر سمير أبو رميلة
١٠- خالد أبو صبيح	١١- بسام لافي	١٢- موسى خليل أبو غزالة
١٣- محمد هديب	١٤- هاني الغوري	١٥- وليد حمادة شاهين
١٦- عوض هديب	١٧- عبد المجيد مصطفى الشاعر	١٨- فيصل شريف عبد الجواد
١٩- عطا أبو الرشتة (موقوف)	٢٠- أحمد عبد الله الجمل (إقامة جبرية)	٢١- سعود مسلم

صفات رجال الدولة الإسلامية (٢)

تعاطفا مع الأخ علي بن حاج، فرج الله عنه، نقتبس من بعض ما كتب في سجنه في عام ٨٦ وما بعده تحت عنوان «أزهار الأحكام في صفات رجال دولة الإسلام»، وقد كتبها جوابا على استفسار من أحد إخوانه السجناء عن مواصفات رجال الدولة المسلمة، واستجابة لطلبه «أحب أن أكتب بعض ما تجمع في ذهني عن رجال دولة الإسلام، غير أنني آثرت أن أتحدث عن صفات الرجال الذين قامت على كاهلهم دولة الإسلام الأولى في المدينة، وآثرت أن أتحدث عن ذلك من خلال جملة من النقاط على غير ترتيب ريثما تحل الفرصة للتوسع في ذلك وترتيب ما يجب ترتيبه والله الموفق».

وبهذه الوقفة المخالفة لما يتطلبه الواقع والنظرة التحليلية التي تقتضي ترك الجيش وعدم إنفاذه لما يداهم المدينة من أخطار يذكر التاريخ كما في الكامل لابن الأثير «كان خروج أسامة في ذلك الوقت من أكبر المصالح والحالة تلك فصاروا لا يمرون بحي من أحياء العرب إلا أرعبوا منهم وقالوا ما خرج هؤلاء من قوم إلا وهم في منعة شديدة، فكفوا عن كثير مما كانوا يريدون أن يفعلوه» ولذلك قال أبو هريرة رضي الله عنه: «والله الذي لا إله إلا هو لولا أن أبا بكر استخلف ما عبد الله» ومن هذه القصة ندرك أن قوة الإيمان والثقة بالله خير ما ينصر به الحق وتقام دولة الإسلام لا بالتحليلات التي تتعلق بالأسباب وتنسى المولى تعالى الذي لا تحكمه الأسباب في نصرة أوليائه. ولذلك لما كتب الأمراء إلى أبي بكر وعمر يعلمونهما بما وقع من الأمر العظيم وما يقابلونه من خطر داهم وعدد لا قبل لهم به كتب إليهم الصديق قائلا: «أن اجتمعوا وكونوا جندا واحدا وألقوا جنود المشركين فأنتم أنصار الله والله ناصر من نصره وخاذل من كفره ولن يؤتى مثلكم عن قلة ولكن من تلقاء الذنوب فاحترسوا منها» هذا هو الإيمان الحق جعل أهل الإسلام أعزة بدينهم فمتى ظهر في الأمة أمثال هؤلاء الرجال فأبشر بقيام دولة الإسلام العظيمة. لأن دولة المبادئ لا يقيمها إلا أهل المبادئ. وإنك لا تجني من الشوك العنب!

٣- زهدهم في الحياة الدنيا: ومن صفاتهم أنهم كانوا ينظرون إلى أن الحياة الدنيا متاع ومتاع قليل وأن ما عند الله خير وأبقى وأن الدار الآخرة هي الحيوان ولذلك كانوا ينظرون إلى أبهة الملوك كأنها أوراق الخريف المبعثرة لأنهم قرأوا قول الحق تبارك وتعالى: ﴿فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون﴾ وقرأوا قوله تعالى في شأنهم: ﴿يأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم﴾ فنبذوا الدنيا كما نبذها رسولهم ﷺ عندما عرضت عليه في مقابل السكوت عن الدعوة إلى الله تعالى. تروي كتب السيرة أن أحد المشركين قال لرسول الله ﷺ: «إنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم وعبت به آلهتهم، ودينهم، وكفرت به من مضى من آبائهم فاسمع مني أعرض عليك أمورا تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها فقال رسول الله ﷺ: «قل يا أبا الوليد أسمع»! قال: «يا ابن أخي إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت إنما تريد شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع أمرا دونك، وإن كنت إنما تريد ملكا ملكناك علينا» سمع رسول الله هذا العرض السخي ورده كله جملة واحدة أي رد

الدنيا كلها ﷺ ولذلك اقتدى به أصحابه رضوان الله عليهم. واسمع إلى هذه القصة التي رواها الطبري في تاريخه في شأن زهد عمر بن الخطاب في متاع الحياة الدنيا «هيأوا الهرمزان في هيئة فألبسوه كسوته من الديباج الذي فيه الذهب ووضعوا على رأسه تاجا يدعى الأذين مكللا بالياقوت، وعليه حليته كيما يراه عمر والمسلمون في هيئته، ثم خرجوا به على الناس يريدون عمر في منزله فلم يجدوه فسألوا عنه فقيل جلس في المسجد لوفد، قدموا عليه من الكوفة، وانطلقوا يطلبونه في المسجد فلم يروه فلما انصرفوا مروا بغلمان من أهل المدينة يلعبون فقالوا لهم: تريدون أمير المؤمنين؟ فإنه نائم في المسجد متوسدا برنسه وكان عمر قد جلس لوفد أهل الكوفة في برنس فلما فرغ من كلامهم ارتفعوا عنه وأخلوه، نزع برنسه ثم توسد فنام، فانطلقوا ومعهم النظارة حتى إذا رأوه جلسوا دونه وليس في المسجد نائم ولا يقظان غيره والدرة في يده معلقة فقال الهرمزان: أين عمر؟ فقالوا: هو ذا الوفد (يشيرون إلى الناس أن يسكتوا عنه) وأصفى الهرمزان إلى الوفد فقال، أين حرسه وحجابه عنه؟ قالوا: ليس له حارس ولا حاجب وكاتب ولا ديوان؟ قال فينبغي له أن يكون نبيا: فقالوا: بل يعمل عمل الأنبياء، وكثر الناس فاستيقظ عمر بالجلبة فاستوى جالسا ثم نظر إلى الهرمزان فقال: الهرمزان؟! قالوا نعم فتأمله وتأمل ما عليه وقال أعوذ بالله من النار وأستعين بالله، وقال: الحمد لله الذي أذل هذا وأشياعه، يا معشر المسلمين تمسكوا بهذا الدين واهتدوا بهدي نبيكم ولا تبطرنكم الدنيا فإنها غرارة. فقال الوفد: هذا ملك الأهواز فكلمه فقال: لا حتى لا يبقى عليه من حليته شيء فرمى عنه بكل شيء عليه إلا شيئا يستره وألبسوه ثوبا صفيقا فكلمه» هكذا كان أصحاب رسول الله ﷺ ورجال الدولة الإسلامية وكان باستطاعتهم التنعم بمسكن بهي ومشرب مريء وعيش هنيء ومطعم شهي وملبس وضيء ولكن خافوا إن فعلوا ذلك وأطلقوا أيديهم في النعيم وأرتعوا في الملذات يكونون قد خانوا خيرة إخوانهم الذين سبقوهم بالإيمان إلى الدار الآخرة ولم ينعموا بثمار غرسهم والتحقوا بربهم جياع البطون حفاة الأقدام عراة الأجساد أو يكونوا قد وصلوا إلى المناصب العالية على جسر من متاعب إخوانهم وتضحياتهم الجسيمة حتى مهدوا لهم الطريق للوصول ولكن الرجال لم يفعلوا ذلك عندما وصلوا إلى المناصب العالية وظلوا على زهدهم في الحياة الدنيا وأحبوا الالتحاق بإخوانهم الذين سبقوهم بالإيمان ولم يأخذوا من حطام الدنيا ما يرون أخذه خيانة لإخوانهم. فهذا هزار بن صخرة يصف علي بن أبي طالب في خلافته «ليستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته كان والله غزير الدمعة طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشب كان والله كأحدنا يجيبنا إذا سألناه ويبتدئنا إذا أتيناه ويأتينا إذا دعوناه يعظم أهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله وأشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه قد أرخى الليل سجوفه وغارت نجومه وقد مثل في محرابه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين وكأني أسمعه وهو يقول يا دنيا أبي تعرضت أم لي تشوفت هيهات هيهات غري غيري قد بتتك ثلاثا لا رجعة لي فيك فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك كبير آه! من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق» هكذا كان خلفاء الرسول ﷺ ورجال الدولة الإسلامية التي دوخت الدنيا.

ولا بأس أن أزيد أمثلة حية من تاريخ جيل الصحابة في الزهد في الحياة الدنيا في سبيل عقائدهم ومبادئهم. لما هاجر صهيب الرومي رضي الله عنه اعترضته في الطريق جماعة من كفار قريش وقالوا له: «أتيتنا صعلوكا حقيرا فكثر مالك عندنا وتريد أن تخرج بمالك ونفسك فقال لهم بكل بساطة لأنه ليس من عبدة الدرهم والدينار: «أرأيتم إن جعلت لكم مالي أتخلون سبيلي؟ قالوا: نعم قال: فإني قد جعلت لكم مالي، فتركوه وترك لهم حطام

الدنيا الزائل في سبيل عقيدته الحقة.

ومن منا يجهل قصة أبي طلحة الذي تصدق ببستانه لأنه وهو يصلي دخل بستانه طائر شغله عن صلاته وهو لا يريد أن يشغله عن صلاته أمر من أمور الحياة الدنيا. ولا أريد أن أطيل في ذكر الأمثلة الرائعة في زهد الصحابة في زهرة الحياة الدنيا أما (مسلمو) اليوم فقد شغلتهم هذه الدنيا عن كل أمر يتعلق بالدين وأصبحوا عبيدا لها والعياذ بالله. ولقد تعلمنا من السيرة النبوية أن الصحابة عندما مالت قلوب بعضهم إلى الحياة الدنيا انهزموا كما هو الشأن في غزوة أحد لقوله تعالى: ﴿منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة﴾ فرجال الدولة الإسلامية ينبغي أن يكونوا قدوة في الزهد في الحياة الدنيا وخاصة بعد وصولهم إلى المناصب العليا.

٤- حب الاستشهاد والجهاد في سبيل العقيدة:

من خصال جبل الصحابة أنهم ضربوا أروع الأمثلة في التضحية في سبيل عقيدتهم ولم تقم لهم تلك الدولة العظيمة في التاريخ إلا على جسر من التضحيات التي يحار فيها العقل. لقد تكبدوا في سبيل الدين الشدائد وتجرعوا كؤوس العلقم مترعة وراحوا يتنافسون على الموت في سبيل عقائدهم تنافسا عجيبا غريبا فريدا لأنهم أحبوا العقائد فوق الحياة ذاتها فبذلوا أنفسهم في سبيل حياة عقائدهم، فمنحهم الله وهو أكرم الأكرمين الحياة الحقة الخالدة عنده وفي جواره جزاء صدق نياتهم. قال تعالى: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾ فكانت الشهادة قنطرة إلى تلك الحياة الكريمة الحقة، وهزموا الجيوش المدربة ذات الكفاءة العالية، لأنهم كانوا يحرصون على الموت، وغيرهم يحرص على الحياة، وكان أحدهم من شدة شوقه إلى النعيم المقيم لا يبالي أوقع عليه الموت أم على الموت وقع، فاستهانوا بالمخاوف والأخطار. ولما علم الله تعالى صدقهم في سبيله وفي سبيل إعلاء كلمته أذل لهم البحر فعندما حالت دجلة دون المسلمين جمع سعد بن أبي وقاص الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال: ألا إني قد عزمت على قطع هذا البحر إليهم، فقالوا جميعا: عزم الله لنا ولك على الرشد فافعل. فندب الناس إلى العبور، وأذن لهم في الاقتحام وقال قولوا: نستعين بالله ونتوكل عليه حسبنا الله ونعم الوكيل، والله، لينصرن الله وليه وليظهرن دينه وليهزمن عدوه ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وتلاحق الناس في دجلة وهم يتحدثون كما يتحدثون في البر فلما رآهم الفرس يطفون على وجه الماء قالوا: «ديوانه ديوانه» يقولون مجانين مجانين ثم قالوا: والله ما تقاتلون إنسا بل تقاتلون جنا. وكان منظرا غريبا، وكان الذي يساير سعد بن أبي وقاص في الماء سلمان الفارسي، فجعل سعد يقول: إن لم يكن في الجيش بغي أو ذنوب تغلب الحسنات فقال سلمان: إن الإسلام جديد ذللت لهم والله البحور كما ذللت لهم البر، أما والذي نفس سلمان بيده ليخرجن منه أفواجا كما دخلوا. فخرجوا منه كما قال سلمان لم يفرق منهم أحد ولم يفقدوا شيئا. (البداية والنهاية لابن كثير). وهذا عقبة بن نافع أراد أن يتخذ مدينة في إفريقيا يكون بها عسكر المسلمين وأملهم وأموالهم ليأمنوا من ثورة تكون من أهل البلاد، فقصد موضع القيروان وكانت رحلة مشتبكة، بها من أنواع الحيوان من السباع والحيات، وغير ذلك فدعا الله وكان مستجاب الدعوة ثم نادى أيتها الحيات والسباع إنا أصحاب رسول الله ﷺ ارحلوا عنا فإنا نازلون، ومن وجدناه بعد ذلك قتلناه، فنظر الناس ذلك اليوم إلى الدواب تحمل أولادها وتنتقل، فرآه قبيلة من البربر فأسلموا». ولا بأس أن أذكر أمثلة من جسارة المسلمين على الموت في سبيل الله. فهاكها.

- عندما قال عليه الصلاة والسلام في غزوة بدر: «قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض» فيرمي عمير بن الحمام الأنصاري ثمرات كان يأكلهن ويقول «لئن أنا حييت حتى آكل ثمراتي هذه إنها لحياة طويلة وقاتلهم حتى قتل.

- لما طعن جبار بن سلمى عامر بن فهيرة يوم

بئر معونة فأنفذه قال عامر «فزت ورب الكعبة» وهي الكلمة نفسها التي قالها علي رضي الله عنه عندما طعنه عبد الرحمن بن ملجم.

- وأحد الصحابة أعطاه الرسول ﷺ من الغنائم فقال له يا رسول الله «ما من أجل هذا اتبعتك وإنما اتبعتك على أن أرمى ههنا بسهم - ويشير إلى حلقه - فأموت فأدخل الجنة» فيقول له الرسول ﷺ: «إن تصدق الله يصدقك»، وتأتي غزوة أحد فإذا هو مجندل في دمائه والسهم في حلقه فقال عليه الصلاة والسلام: «أما هذا فقد صدق الله فصدقه».

- وهذا عمرو بن الجموح وهو شديد العرج والله يقول: ﴿ولا على الأعرج حرج﴾ يريد أن يشهد الحرب فيمنعه بنوه فيصل خبره إلى الرسول ﷺ فيقول له: «أما أنت فقد وضع الله عنك الجهاد»، فيقول: والله إني لأرجو أن أستشهد فأطأ بعرجتي هذه الجنة.

- وجاء رجل إلى أبي عبيدة يوم اليرموك فقال: إني تهيأت لأمري فهل من حاجة إلى رسول الله ﷺ؟ قال نعم تقرئه عني السلام وتقول: يا رسول الله، إنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً.

- ولقد كان الأطفال الصغار الذين عرفوا حب اللهو يتسابقون للشهادة فهذا عمير بن أبي وقاص يتوارى في الصفوف لئلا يراه النبي ﷺ فيرده لصغره ويراه أخوه الأكبر سعد بن أبي وقاص فيقول: ما لك يا أخي لأي شيء تتوارى؟ فيقول أخاف أن يراني رسول الله ﷺ فإني صغير وأنا أحب الخروج لعل الله يرزقني الشهادة ولكن ما هي إلا لحظات حتى يبصره الرسول ﷺ فيرده فإذا بالولد يبكي ويرق له رسول الله ﷺ وهو الرقيق فيأذن له ويعلق له أخوه الأكبر السيف فإذا محمله أكبر من جسمه فيعقد فيه عقدة فيقاتل ويقتل شهيداً. وهذا رافع بن خديج وهو دون الخامسة عشرة يتطاول من شدة الشوق ليظن الناس أنه كبير قد بلغ سن القتال ويرده الرسول ﷺ فيشفع له الوالد ويقبله الرسول ﷺ، ويرى ذلك سمرة بن جندب من أترابه فيقول كيف ترديني يا رسول الله لقد أجزت رافعاً لو صارعته لصرعته فيأمر الرسول ﷺ بالمصارعة فيصرع سمرة رافعاً فيسمح لهما بالدخول في صف المجاهدين.

هذه قطرة من بحر وغيض من فيض. تلك دلالة قاطعة على أن رجال الدولة الأولى لم يكن يهمهم متاع الحياة الدنيا ولا الضنّ بأنفسهم في سبيل ما يعتقدون، في الوقت الذي نجد فيه الحاكم الخائن السادات يتعاقد مع إسرائيل على غلق المساجد وإبطال فريضة الجهاد الإسلامي. وقبل أن أختم الكلام في هذه الصفة أود أن أشير إلى النقاط التالية.

أ) إن النصر الذي حققه المسلمون الأوائل حققوه وهم من أفقر الناس وعدوهم أغنى، سواء كانوا كفار قريش أو الفرس أو الروم. ففي غزوة بدر قال عليه الصلاة والسلام: «اللهم إنهم جياع فأطعمهم وعراة فاكسهم وحفاة فاحملهم».

وفي غزوة أخرى عن جابر بن عبد الله قال بعثنا رسول الله ﷺ ونحن ثلاثمائة راكب وأميرنا أبو عبيدة عامر بن الجراح نرصد عيرا لقريش فأقمنا بالساحل نصف شهر وأصابنا جوع شديد حتى أكلنا الخبط فسمي جيش الخبط إلى أن قال وكان أبو عبيدة يعطينا ثمرة ثمرة قال فقلت كيف تصنعون بها؟ قال نمصها كما يمص الصبي ثم نشرب عليها من الماء فتكفينا يومنا إلى الليل.

هكذا كان أصحاب رسول الله ﷺ الذين قامت على يدهم دولة الإسلام العظيمة فقراء فقرا مدقعا لا يجدون ما يكسون به أجسامهم، وما يشبعون به بطونهم، ولكنهم رغم ذلك كله دانت لهم الأرض، وفتحت لهم الخزائن فما غيرت من معدنهم النفيس شيئا، وكان أعداؤهم يتعجبون من حالتهم وفقرهم وملابسهم الرثة المهلهلة. ذكر ابن كثير في البداية أن الفرس والروم «كانوا يسخرون من سلاحهم ونبالهم وثيابهم ويضحكون قال أبو وائل أحد الذين شهدوا القادسية كان الفرس يقولون للمسلمين لا يد لكم ولا قوة ولا سلاح ما جاء بكم؟ إرجعوا! قلنا ما نحن براجعين! فكانوا يضحكون من نبلنا ويقولون دوك دوك وشبهونا بالمغازل وكان

سعد قد بعث طائفة من أصحابه إلى كسرى يدعونه إلى الله قبل الواقعة فاستأذنوا على كسرى فأذن لهم، وخرج أهل البلد ينظرون إلى أشكالهم وأرديتهم على عواتقهم وسياطهم بأيديهم والنعال في أرجلهم وخيولهم الضعيفة وخبطها الأرض بأرجلها وجعلوا يتعجبون منها غاية العجب كيف مثل هؤلاء يقهرون جيوشهم مع كثرة عددها وعدتها».

ب) لا شك أن أية دولة لكي تتغلب على غيرها تحتاج إلى عدة عسكرية قوية وعدد لا يستهان به من الجيوش المدربة أحسن تدريب ولهم كفاءة حربية عالية جدا فهل رجال الدولة الإسلامية الأولى كانوا يملكون ما عند الفرس والروم من عدة وعدد؟

والجواب لمن درس السيرة النبوية وتاريخ الإسلام يعرف أن جل المعارك الفاصلة التي خاضها المسلمون وانتصروا فيها كان عدوهم أكثر منهم عدة وعددا وكفاءة حربية فما هو سر هذا التفوق الحربي الذي أدهش رجال التاريخ وقادة الحروب في القديم والحديث؟!! إنه التطوع في سبيل الله فلم يكن عندهم جيوش مرتزقة ذات تنظيم محكم تعبئها الدولة وتسهر على تجهيزها بالسلاح وتوفر لها الأقوات. إن الجيش الإسلامي الأول كان جيشا من المتطوعة في سبيل الله يدفعهم حب الشهادة والشوق إلى الجنة فيجد نفسه بنفسه بل يصل به الحد إلى البكاء إذا لم يجد ما يحمله إلى الجهاد. كالذين قال الله تعالى فيهم: ﴿ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون﴾ هذه الروح هي التي جعلتهم يحققون الانتصار الباهر على أقوى الجيوش في زمانهم. جاء في كتب السيرة «إن المسلمين بلغهم أن هرقل نزل بمآب في مائة آلاف من الروم ومائة ألف من المستعربة والمسلمون لا يزيدون على ثلاثة آلاف فلما بلغ المسلمين ذلك قالوا نكتب إلى رسول الله ﷺ، نخبره بعدد عدونا فإما أن يمدنا بالرجال وإما أن يأمرنا بأمره فنمضي له، قال: فشجع الناس عبد الله بن رواحة وقال: يا قوم والله إن التي تكرهون للتي خرجتم تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين: إما ظهور وإما شهادة قال، فقال الناس: قد والله صدق ابن رواحة. فمضى الناس». ويوم أن قال رجل لخالد بن الوليد ما أكثر الروم وأقل المسلمين فقال خالد ويلك أتخوفني بالروم؟ إنما تكثر الجنود بالنصر وتقل بالخذلان لا بعدد الرجال والله لوددت أن الأشقر برئ من توجعه وإنهم أضعفوا في العدد» هكذا كان الرجال الأوائل من جيل الصحابة لا يعيرون اهتماما للعدد، لأنهم علموا أن الاهتمام بالعدد والكثرة أحيانا يكون سببا في الهزيمة، كما وقع في غزوة حنين، ولذلك قال رتبيل ملك رخج وسجستان لرسل يزيد بن عبد الملك، وقد جاءوا إليه يطلبون الخراج: ما فعل قوم كانون يأتون خماص البطون سود الوجوه من الصلاة، نعالهم حوص»؟ قالوا إنقرضوا، قال: أولئك أوفى منكم عهدا وأشد بأسا وإن كنتم أحسن منهم وجوها. ثم لم يعط أحدا من عمال بني أمية ولا عمال أبي مسلم على سجستان من تلك الإتاوة شيئا. ولذلك أقر قادة الحروب أن النظام العسكري مهما كان متطورا وقويا ليس هو كل شيء، وأن التنظيمات العسكرية بلا روح معنوية قوية مصيرها الهزيمة، إنما الشأن الكبير في تحقيق النصر يرجع إلى تأثير الروح والمبدأ والغاية التي يقاتل لأجلها العساكر والجند، وتمكن ذلك من نفوسهم، لأن ذلك منبع القوة الخارقة، ومبعث الشجاعة الفذة، وإن نقص الكفاءة مع توفر تلك الروح القوية يحقق النصر، وإن الكفاءة العالية وفقدان تلك الروح المعنوية القوية التي تستهين بالموت في سبيل المبدأ العقيدة لا يحقق نصرا ولا يرفع راية. وإلا كيف انتصرت الدول الضعيفة على قوات الاستعمار مثلما حصل في الجزائر مع فرنسا الفاشمة. إنه الإيمان الحق المحرك للجهاد، وفقدان هذه الروح من الأجيال خسارة لا تقدر بثمن. وقد عمل النظام الفاجر المنحل على

قتل هذه الروح في الشباب بشتى الوسائل المحرمة شرعا، فتميع الشباب، وفقد روح المقاومة للباطل، وهذا الذي أضاع فلسطين العزيزة على المسلمين.

وهناك عامل آخر من عوامل التفوق الحربي رغم قلة العدد والعدة يتمثل في نبل الهدف الذي من أجله كان الجهاد، فالمسلمون الأوائل ما رفعوا لواء الجهاد من أجل إذلال العباد، ولا من أجل تحقيق شهوات الدنيا، وإنما من أجل أن تكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا هي السفلى، وإذاك في غزوة بدر كان الرسول ﷺ يدعو ربه قائلا: «اللهم إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد» وهذا عقبة بن نافع يقف أمام البحر ويقول: «رباه رباه! والله ما خرجت بطرا ولا أشرا ما خرجت إلا جهادا في سبيلك وإعلاء لكلمتك وابتغاء مرضاتك. رباه والله لو أعلم أن وراء هذا البحر من يكفر بك لخضت البحر فحاربته حتى يؤمن بك وحدك».

وقد سبق وأن ذكرت قصة ربعي بن عامر رضي الله عنه.

تلك بعض الصفات التي تجسدت في جيل الصحابة الذين أقاموا دولة إسلامية مهيبة الجانب، نشرت العدل، وقهرت الظلم وخلصت شعوبا كانت تحت سيطرة الطغاة وأنظمة الأرض الكافرة فدخل الناس في دين الله أفواجا.

والحمد لله الذي بفضله وحده تتم الصالحات.

تنبيهات هامة:

التنبيه الأول: إن قيام الدولة الإسلامية من السهولة بمكان، بشرط أن تجد الرجال الذين يتصفون بالصفات السالفة الذكر، أما أصحاب الفكر المثبط الذين يقولون تحت وطأة المزيمة النفسية أو تحت وقع الجبن الهالع (لا يمكن أن تقوم دولة الإسلام إلا بدراسات استراتيجية هامة ويعقدون المؤتمرات والملتقيات لذلك ويكثرون من التأليف النظري الصرف) فهؤلاء هيهات أن تقوم على أيديهم دولة، أو ترتفع لهم راية، خاصة بعد أن رأيناهم قد أسرفوا في الحذر والحيطة، وانعكست أفكارهم على الشعوب الإسلامية فتقاعسوا عن واجبهم نحو دينهم.

التنبيه الثاني: لا شك أن الكفاءة لا بد منها ولكنها لا تنفع وحدها، فلا بد من وجود قلوب عامرة بالإيمان، مستعدة للتضحية بالمال والنفس والنفيس في سبيل المبدأ والعقيدة، لأن الكفاءة وحدها قد توجد أناسا يضحون بالمبادئ في سبيل المناصب، فالذين يقولون إن دولة الإسلام تحتاج إلى العقل لا إلى العاطفة، والكفاءة لا إلى الحماسة، والدراسة لا إلى الاندفاع، قد تسببوا بهذا الأسلوب البارد في تثبيط جماهير الناس، فأحجموا حتى عن الأمر والنهي بدعوى أن ذلك من العاطفة الهوجاء، أما أنا فأقول إن دولة الإسلام تحتاج إلى نوعين من الرجال رجل العقيدة الراسخة يجعل حياته فداء للإسلام ورجل علم وبصيرة. ويشترط في الثاني ما يشترط في الأول لأن العلم والبصيرة بدون إيمان فعال ويقين ثابت وتضحية في سبيل الله مجرد كفاءة علمية يصلح أن يعمل بها في مجتمع إسلامي كما يصلح أن يعمل بها في مجتمع جاهلي والواقع أكبر دليل على ما نقول. فقد وجدنا شبابا زادهم من العلم قليل ولكنهم يترجمونه إلى عمل وحركة ونشاط، ووجدنا علماء كبارا يحمل كل واحد منهم في رأسه دائرة معارف إسلامية ولكنه يجبن عن قول كلمة الحق، ويجعل من علمه وسيلة لتعريف الحق وتفريغ الفتاوى للظالمين فهل نفعتهم علومهم الشرعية مع خلو القلب من الإيمان الصادق؟!

التنبيه الثالث: هناك فروق جوهرية بين دولة الغرب الكافر ودولة الإسلام العظيمة.

١- الدول الغربية الكافرة تجعل عناصرها التي تقوم عليها الأرض والشعب والجيش والتشريع الأرضي، ولكن الدولة الإسلامية تجعل عنصرها الأساسي إنما هو العقيدة الإسلامية والتشريع الرباني الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

٢- الدول الغربية تعتمد اعتمادا كليا على الأسباب والإمكانيات، والدولة الإسلامية تأخذ

بالأسباب ولكن تعتمد على خالق الأسباب سبحانه وتعالى، وهذا هو السر في التفوق الحربي إنهم أخذوا بالأسباب، ولكن عندما داهمهم بالعدد والعدة العظيمة أبطل الله تعالى قوة أسباب خصمهم أمام قوة إيمانهم به عز وجل.

٣- الدول الغربية المعارضة فيها للأشخاص والبرامج على حد سواء ولكن في دولة الإسلام المعارضة للأشخاص إذا انحرفوا عن المنهج المستقيم لأن المنهج من الله تبارك وتعالى.

٤- الدولة الغربية تقوم على الديمقراطية وهي اختيار الشعب للنظام الذي يحكمه أما دولة الإسلام فالأمة تختار الحاكم الذي تتوفر فيه الشروط لتطبيق حكم الله تعالى، أما الحكم فلا خيار لها فيه فالسلطة للأمة والتشريع من الله.

٥- الدول الغربية مهما القشور والفجور والحرية المطلقة المفسدة للإنسان، ودولة الإسلام مهما الجوهر والنظافة الظاهرية والباطنية والحرية في ضوابط الشرع.

٦- الدول الغربية تحركها المنافع والمصالح والمادة، والدولة الإسلامية يحركها الإيمان بالغيب فيكثر فيها السخاء والتطوع والإيثار، ما يشكل الجانب الأساسي في التكافل الاجتماعي الواسع.

٧- الدول الغربية تقوم على دراسات تؤمن فقط بقوة الأسباب وطبيعة الأشياء، والدولة الإسلامية تقوم على الأخذ بالأسباب دون الاعتماد الكلي عليها، ولذلك نجدها في كثير من الأحيان تتحدى فلسفة الأسباب ومنطق الأشياء.

٨- الدول الغربية حامية للجاهلية بكل أنواعها تحت غطاء الحرية، والدولة الإسلامية حامية للإسلام القائم على الكتاب والسنة وهدى السلف الصالح وهذا هو مبعث الصراع.

٩- الدول الغربية دول جبانة، والدولة الإسلامية دولة هداية وإرشاد.

تلك بعض الفروق الجوهرية بين دولة الغرب، ومن مشى في ركبها، والدولة الإسلامية التي تنظر أرضا تقوم عليها. وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا﴾.

وخير ما أقوله في ختام هذه المقالة التي كتبتها على عجل استجابة لطلبك قول القائل: إن السجن هو المكان الطبيعي لرجل حر في أمة مستعبدة ❑

- تتمة ص٢٦ -

إن تخبطهم هذا، وبحثهم عن الفكر المفقود لديهم، وعدم اهتدائهم إليه يؤكد أن مفقودهم هذا لا يوجد إلا عند المسلمين، وإن عدم اهتدائهم إليه مرجعه إلى كونهم غير مؤمنين بالإسلام مما يزيدنا طمأنينة على صحة طريقنا طريق الإسلام طريق النجاة ونعم الطريق.

والله سبحانه وتعالى يقول عن هذا الطريق: ﴿سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها، وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين﴾، ويقول أيضا: ﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾، ويقول: ﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا﴾، ويقول: ﴿الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم﴾، فأي نظام وأي طريق وأي سبيل غير نظام وطريق وسبيل الإسلام هو في واقعه سبيل غي ومعيشة ضنكى وصد عن سبيل الله وغفلة عن آياته ...

نرجو الله العلي العظيم أن يخلص العالم من شرور هذا النظام العالمي ومآسيه وأن يرزق البشرية البديل الحضاري الإسلامي الذي يسعدها ويخرجها من هذا الكابوس العالمي الذي جثم على صدرها قرونا، إنه سميع مجيب الدعاء ❑

أحمد الخطيب - القدس

كلمة السر الديمقراطية!

يعجب المرء من هذه الديمقراطية السريعة الانتقال من أقصى الرفض إلى أقصى التأييد، فجأة يتحول عضو (البرلمان) الذي يُشرِّع للناس القوانين التي تحكمهم من النقيض إلى النقيض، فإذا كان هذا حال من يحددون للناس نظام حياتهم فما بال عوام الناس؟

خلال الأيام الأخيرة حصلت حادثتان في (برلمانين) من (برلمانات) البلاد العربية تؤكدان أن الديمقراطية التي يتغنون بها هي قشرة خارجية، أو قمة هم منها براء، ولا يعني هذا دفاعاً عن الديمقراطية الكافرة، كلا، إنه فقط محاسبة للمدعي على ما ادعاه!

ففي أحد هذه (البرلمانات) قرر أكثر من ثلثي أعضاء المجلس أنهم يريدون فلاناً رئيساً للوزراء، ولسبب من الأسباب اعتذر هذا الفلان من قبول هذا المنصب، فإذا بأغلبية أعضاء البرلمان نفسه تقرر في اليوم التالي أنها تريد شخصاً آخر ولم يذكر أحد منهم إسم المكلف القديم، ولم يذكر أحد اسماً ثالثاً أو رابعاً ولو من باب التمويه «حتى تأخذ اللعبة الديمقراطية مجراها الطبيعي» كما يقولون. وكأن اسم الشخص المكلف بتشكيل الوزارة يراه النائب في منامه ليلاً فيقوم من غده يهتف له في شبه إجماع على الحلم نفسه.

أما البرلمان (المجلس المركزي) الآخر فقد صرح أحد أعضائه مؤخراً قائلاً: «لقد قام بعض الأعضاء بمهاجمة إلغاء فقرات من (الميثاق الوطني الفلسطيني) وكان الهجوم شديداً وحين رفع الأيدي للتصويت رفع مهاجمو التعديل أيديهم بالموافقة» وكان عدد الموافقين يتجاوز الثمانين عضواً. عجباً لهذه الديمقراطية التي بواسطتها تتم المقامرة بمصير البلاد والعباد، وتتفيأ الخيانة ظلها فتكتمل فصولها.

هل هذه هي الأغلبية التي يتحدثون عنها؟! عجباً لهذه الديمقراطية المرسومة على الورق بخطوط محكمة لا ينحرف فيها التنفيذ عن المرسوم قيد أنملة. إنهم يظنون أن الناس يصدقون هذا التفصيل على قياسهم للديمقراطية، وهذه الديمقراطية المفصّلة لكل الظروف وكل الفصول لا تنطلي على أغلب الناس ولكنهم يستمرون في اللعبة المكشوفة لأن الأسياد يريدون منهم ذلك لأسباب يعرفونها جيداً ومنها ما يتعلق بذر الرماد في عيون شعوبهم حين منح المال والمساعدات والدعم السياسي، وتستمر اللعبة ويتمادى الظالمون في ظلمهم، ويستمر القهر ومصادرة القرار الحقيقي للناس ريثما يقضي الله أمراً كان مفعولاً □

إكسروا حصار إخوانكم في العراق

- مشركو قريش تعاقدوا على مقاطعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومن معه من المسلمين، وبني هاشم وبني المطلب الذين أبوا أن يسلموا أخاهم إلى الكفار.
- اجتمع المشركون على أن لا يبايعوهم ولا يبتاعوا منهم، ولا يناكحوهم ولا ينكحوا إليهم ولا يجالسوهم ولا يدخلوا بيوتهم، وكتبوا في ذلك صحيفة علقوها بالكعبة.
- دخل النبي والمسلمون ومعهم بنو هاشم وبنو المطلب الشعب شعب ابي طالب، واشتد عليهم البلاء والجهد، وقطعوا عنهم الأسواق، فلا يتركوا لهم طعاماً يقدم مكة ولا بيعاً إلا بادروهم إليه فاشتروه، حتى كان يسمع أصوات الأطفال يصرخون من شدة الجوع.
- ما أشبه اليوم بالبارحة! أميركا جنّدت مجلس الأمن لإصدار قرار بمقاطعة شعب العراق المسلم، ومحاصرته للقضاء على قوته ولشلّ دوره، وتركيعه.
- العالم كله يتحدث عن معاناة شعب العراق المسلم، وعن آلاف الأطفال الذين يموتون شهرياً لسوء التغذية أو نقصها أو لفقدان الأدوية، وعن مئات الآلاف الذين ماتوا بسبب الحصار الظالم الممتد منذ أكثر من ثماني سنوات، والذي يشارك فيه بكل صفاقة جيران العراق من العرب والمسلمين، وكأن شعب العراق المسلم لا يمت إليهم بصلة قرابة أو دين أو حتى جوار.
- عامة كفار قريش كرهوا الصحيفة الظالمة، وكرهوا ما أصاب الناس داخل الشعب من جهد وبلاء، فتعاقد بعض فتيان قريش ممن تربطهم صلة قرابة ببني هاشم وبني المطلب على نقض الصحيفة والتبرؤ منها. وهكذا كان، ورفع الحصار عن أهل الشعب بعد حوالي ثلاث سنين.
- عامة المسلمين اليوم يقفون مع إخوانهم المسلمين في العراق، ويتألمون لحالهم، ويستنكرون محاصرة العالم لهم، ولكن الحصار ما زال قائماً، والمعاناة تشتد.
- الحكام المتسلطون على المسلمين لا أمل فيهم، ولا خير منهم يرتجى في كسر هذا الحصار، ولا في التخفيف من قيوده، لأنهم أعضاء في المنظمة الدولية التي أصدرت القرارات ضد العراق باسمها.
- وأنتم أيها المسلمون هل تقبلون من حكامكم مشاركتهم في مقاطعة إخوانكم في العراق؟ لماذا لا تقومون أنتم بكسر هذا الحصار ونقض هذه المقاطعة كما نقض بعض فتيان قريش الصحيفة الظالمة المشهورة.
- رمضان على الأبواب، وهو شهر البر والإحسان والتوبة إلى الله، فهلا وضعتم حدا لهذه المقاطعة الظالمة، ورفعتم عن إخوانكم في العراق ما يعانونه من جوع وحرمان وشدة وبلاء: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله﴾ □